كِتَابُ مُهِيبْ

حاولت كثيرًا أن أُعيدني إليّ وأن أقول لكم كم أحبكم وكم أنتم تسكنونني، لكنكم كنتم تبتعدون وتبتعدون وتبتعدون.

كنت دائما أؤمن بالقول"لن يتذكرك أحد من أجل ما تضمره لهم من مشاعر"، وكنت أبوح لكم بكل شيء ولا أخفي عنكم شيئًا، حتى تفاهاتي وحماقاتي، لكنني أدركت أن ايماني بذلك القول كان خطأ اقترفه، فلم أجني سوى السخرية، وأنه في النهاية لا أحد يريد أن يتذكّر.

عندما تقرأون حروفي التافهة هذه، أكون قد غادرت السماء التي فوقكم، لكنني سأقول لكم شيئًا: "إنني أحبكم كثيرا"..

مهيب زوى – 26 يونيو 2014

هذا الكتاب..

تأبين متواضع لصديقنا مهيب زوى الذي غادر دنيانا الأحد، 21 أغسطس 2022، عن عمر ناهز رصيدًا مهنيًا نظيفًا وحافلًا، وحياة فنية مرهفة، ومحبة خالدة في قلوب الكثير.

هذا الكتاب هو كتاب مهيب، مهيب زوى.. الفنان والصحفي والصديق الذي لن يُنسى.

فريق العمل

تحرير المواد ومتابعة:

عبدالرزاق العزعزي، ووليد جحزر

تدقيق لغوي:

مختار المريري

إشراف عام:

عبدالعالم بجاش وعبدالعزيز المجيدي

إخراج فني:

عبدالرزاق العزعزي

الغلاف: فن سريالي، على طريقة النقوش اليمنية القديمة

تصميم/ عبدالرزاق العزعزي.

[هذا كتاب تأبيني، يقول فيه فريق من الناس كلمات وشهادات حق بشأن زميلهم، والحق أن يُنسب لمن قاما به: وليد جحزر، وعبدالرزاق العزعزي

لقد أنجزتما عملًا جليلًا له معنى إنساني عظيم.. وما قمتم به هو تكريم نادر للصداقة والزمالة .

.. زملائكم]

© زملاء الفقيد مهيب زوى

إهداء..

إلى مهيب زوى..

الرجل الذي لم يكن مجرد زميل مهنة، بل صديقًا مقرّبا لجميع أصدقائه، وجليسًا ودودًا لا يُمل، وأنيسًا شَرحًا يعرف كيف يجعل الأوقات جميلة، وعوّادا طروبًا، ومغنٍ مترنم.

مهيب فاروق علوان زوى 1981 - 2022

مهيب زوى

فقـــيد الصحافة اليمنيـــة

1 الفصل الأول

مهيب زوى في الذاكرة

- **صحفي محترف وعاشق للفن والعود**
- **حياة قصيرة وكثيرة**
- **«طائر الأشجان» الذي أرسى صحافة إنسانية وكان يغنّي**
- **بروفايل: السيرة الذاتية لمهيب زوى ولمحات عن حياته..**
- **أيا مهيب...**

عبدالرزاق العزعزي ومحمد المقبلي يقدمان لمحة عن حياة مهيب زوى وسيرته؛ حياة قصيرة لكنها غزيرة بمعاني الكفاح والشغف والاحتراف، فيما يروي **عبدالعالم بجاش** الجانب الإنساني في سيرة صحفي أرسى صحافة إنسانية وقصة جيله من الصحفيين الشباب في وطن قوضته الصراعات وفي بيئة سياسية تالفة، ناصبت الصحفيين المستقلين الكثير من العداء، ويكتب **نبيل الأسيدي** مناجاة إلى روح صديقه الأحب مهيب..

بروفايل...

مهيب زوى.. صحفي محترف وعاشق للفن والعود

عبدالرزاق العزعزي

مهيب زوى: هو مهيب فاروق علوان زوى، رئيس تحرير بوابة الصحافة اليمنية "أنسم" وهي موقع إلكتروني متخصص بالقضايا الإنسانية على الصعيد المحلي اليمني.

وُلد في 12 فبراير 1981 في مديرية القبيطة، محافظة لحج، وعاش طفولته متنقلاً بين مسقط رأسه ومحافظة صنعاء، حصل على الثانوية عام 1999 من مدرسة الكويت بصنعاء، وواصل دراسته الجامعية في كلية الإعلام بجامعة صنعاء 2002 – 2006 لينال درجة البكالوريوس عن قسم الصحافة.

في 2014 بدأ دراسة الماجستير في معهد الصحافة وعلوم الإخبار **IPSI** بتونس قسم ميديا وعلوم اتصال، وفي 10 يناير 2018م حصل على الماجستير بتقدير حسن، عن رسالته الموسومة بـ "صورة المرأة اليمنية في الصحافة العمومية في اليمن - صحيفة الجمهورية انموذجاً خلال عام 2014م".

في 2019 بدأ دراسة الدكتوراه في ذات المعهد، كان قد بدأ في إعداد رسالة الدكتوراه، كانت مديرة المعهد حميدة البور هي المشرفة المباشرة على رسالته، لكن لم يتسنَ له استكمالها. كان الموت قد خطف روحه، ليُبقي جزء من رسالته التي كان قد بدأ بها، حبيسة اللاب توب الخاص به.

حياته المهنية

حياته المهنية كانت حافلة بالانجازات على الصعيد المحلي والدولي، فقد تدرج في المناصب الإعلامية في الصحف المحلية، بداية من عمله كمحرر في الاشتراكي نت، ثم محررًا في صحيفة الاسبوع، ثم مراسلًا لعدد من الصحف، قبل أن يتفرغ للعمل في مكتب mbc بصنعاء، لينتقل إلى سكرتارية تحرير صحيفة أخبار اليوم.

يعد مهيب من أبرز كُتّاب القصة الصحفية وحصل على العديد من الجوائز المتخصصة في هذا السياق، ففي العام 2011 كان مقاله "اليمنيات أقل حضوراً على الشبكة" قد نال المركز الأول في الدورة التاسعة لمسابقة أفضل مقال صحفي حول موضوع "الشبكات الاجتماعية وفضاءات الإعلام والتواصل الجديدة" التي نظمها مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوثر" بدولة تونس، وفي العام التالي كان مقاله "اليمنيات ينسجن ربيعهن" قد نال أيضًا المركز الأول في الدورة التالية لذات الجائزة والتي كانت مخصصة للحديث عن "مشاركة المرأة العربية في مسارات الانتقال الديمقراطي في البلدان العربية".

في العام 2015 حصل مقاله المعنون ب "برلمان بلا ظفائر" بالمركز الثاني لذات الجائزة والتي خصصت دورتها في ذلك العام عن "مشاركة المرأة في الانتخابات". بينما في العام 2017 حصل على المركز الثالث بجائزة نجيبة الحمروني للصحافة العربية، عن مقاله المعنون ب "اليمنيات في مواجهة المركزية".

أسس مهيب موقعه الإلكتروني (بوابة الصحافة الإنسانية - أنسم) مع نهاية العام 2019، واشتق اسم أنسم من اللغة الحميرية القديمة والتي وردت في النقوش بمعنى إنسان، واختار أيضًا أيقونة الموقع من الحرف نون بلغة المسند، واضعًا إياه داخل دائرة، تيمنًا بفلسفة الين واليانغ، وللإيحاء بأن الموقع يتفق تمامًا بأن كل إنسان بداخله خير وبداخله شر.

برز اسم الموقع من خلال تقرير " عنب اليمن.. قصة آلهة" وتقرير " أحذية ملوك اليمن القديم وحكاية الصانع الأخير" إضافة إلى عدد من التقارير التي حظيت بمشاركات واسعة، وردود فعل تثني بمحتوى الموقع الذي كان يتم إدارته بجهد فردي من مهيب.

حياته الفنية

إلى جانب نشاطه الصحفي والبحثي، برز مهيب في الوسط الصحفي بصفته فنان، إذ كان يهوى العزف على آلة العود حيث علّم نفسه العزف باستخدام العود الخاص بعمه، عود قبل أن يشتري له عودًا خاص. لديه عدد من الأغاني التي تم تسجيلها بواسطة الهواتف المحمولة، سواء هاتفه الشخصي أو هواتف أصدقاءه الذين كانوا يقومون بتسجيل أغانيه لغرض الاحتفاظ بها، أو مشاركتها على نطاق ضيق.

ظل منزويًا على نفسه في العزف وعلى أصدقائه المقربين، حتى العام 2012 حين تعمّقت علاقته بفكري قاسم الذي شجّعه على العزف أمام الآخرين، كان فكري يتحدث عن مهيب في المجالس المختلفة بصفته "هاوي فن" وليس فنانًا، وكان هذا التوصيف هو الأجمل لدى مهيب الذي أصبح يتحدث عن نفسه كهاوٍ، كان فكري يستخدم هذا التوصيف كنوع من التشجيع الذي ساهم في كسر العزلة الفنية التي كان مهيب يُحيط بها على نفسه، إلا أنه ظل يرفض مشاركة عزفه وأغانيه على منصات التواصل الاجتماعي، ظل كذلك حتى ظهر برفقة الفنانة التونسية مهر الهمامي ليعزف لها وهي تغني ملالة من التراث التعزي عام 2020.

ظهر أيضًا وهو يعزف في حفل نظمته السفارة اليمنية في تونس، حيث دفع به الفنان التونسي لطفي بوشناق إلى الغناء على المنصة لتأدية أغنية "يا حبيبة يا يمن" وكانت العلاقة بين مهيب زوى وبين بوشناق هي علاقة صحفي بفنان، إذ كتب مهيب تقريرًا عن بوشناق بعنوان: "أنا اليمني.. هذا البيت بيتي" وكان أحد التقارير الفنية التي تم تناقلها على نطاق واسع.

وإلى جانب عزفه، كان مهيب يمتلك رصيد معرفي غني عن الألوان الغنائية اليمنية، ومن غير المبالغة القول أنه كان سفيرًا للأغنية اليمنية، ففي كل المشاركات الخارجية التي حظي بها كصحفي، كان يحمل عوده معه ويغني كل مساء.. ومن المهم الإشارة إلى أن العلاقة بين مهيب وبين آلة العود، كانت علاقة شديدة المحبة، كان مهيب يهتم بآلته الوترية كأم تهتم بطفلها الرضيع.

في الذاكرة...

مهيب زوى.. حياة قصيرة وكثيرة

محمد المقبلي

مهيب.. عندما ينطق هذا الاسم بمفرده في الوسط الصحفي يتم الفهم أن المعني هو مهيب زوى.

يحمل اسم مهيب رنينا جميلا يحيل للذي له بالطيب سيرة وعنوان ومسلك حياة نبيلة قطفها الموت في أوج العطاء في حادث بينما كان في واجب إنساني واجتماعي لزيارة زميله صالح الحميدي، رفقة الصحفية فاطمة مطهر وطفلها.. توقفت حياة الإنسان الذي تعددت مواهبه فهو صحفي وفنان وأكاديمي، كان يشق طريقه في تونس التي مر منها وترك أثره، عندما درس بها الماجستير، وكان يُحضّر فيها الدكتوراه.

عندما فكرنا في كتابة سيرة موجزة لتخليده كصحفي متميز وكصديق وصاحب موقف وطني وهو المحب لليمن ونافذة الأغنية اليمنية في الوسط الثقافي التونسي وجدنا أن تخليد مهيب شأن مشترك بيني وبين وليد جحزر وعبد الرزاق العزعزي.

كان مهيب شديد التعلق بوالدته واخواته، لذلك قطع دراسته في تونس وعاد إليها، قالها في مطار عدن في صدفة لقائه بزميله إياد الموسمي "رجعت من أجل أمي" كانت ملامح الحزن تتبدى في وجه مهيب كلما ذكر ست الحبايب بحسب التسمية العاطفية للأم في مصر، يربط بين ذكرها والحاحها المستمر له بالزواج "تقول لي دائمًا اشتي أشوف عيالك قبل موتي يا مهيب".

كان لمهيب قلب مرهف، قلب الفنان الذي أخلص لحب قديم تعثّر حتى تخيلت أن قلبه المعني بما جاء في عنوان غلاف شاعرة أمريكية "اعرف لماذا يغني الطائر الحبيس" لقد خطر في بالي عندما عرفت أغنية الطائر الحبيس في قلب مهيب.. أغنية القلب الذي ارتبط بالذكريات العاطفية القديمة ونسى أن يعيش حياة جديدة، ولذلك كان صوته حزين وهو يغني، أنا لمحت الحزن ذات سمرة وهو يغني بشجن علي السمة "تعيش أنت وتبقى/ أنا الذي متُ حقا".

في أول الفتوة برزت نزعة مهيب الإنسانية وهو الذي كان يرى في عزلة المهمشين وصمة إنسانية، فعمل على كسر تلك العزلة من خلال نسج علاقة معهم ومحاولة دمجهم في جلسات المقيل والاهتمام بالذائقة الفنية لهم، وخصوصًا مركزية فيصل علوي وهو فنان المهمشين الأول بلا منازع، مع اهتمام لحد ما بأغاني أيوب والأغنية الريفية لعبد الباسط عبسي وعبد الغفور الشميري، لقد كان له أصدقاء بكوا موته.

عندما أصبح مهيب فتى يافعا، حمل ملابسه نحو ثانوية الكويت بصنعاء ثم إلى كلية الإعلام تحديدًا، يحكي مهيب دهشته وخيبته عندما كان يتخيل صروح كلية الإعلام ويسرد تفاصيل دخوله الأول مع صديق له وهو يمر من وسط بنايات السكن الجامعي المتآكل لتطل أمامه، بناية قديمة ذات لون أغبر حد وصفه، ثبتت عليها لوحة مستطيلة كتب عليها: جامعة صنعاء - كلية الإعلام.

أصبح مهيب ضمن الدفعة ال 12 كلية الإعلام، لكن بروزه كان واضحًا للعيان، كان أكثر الدفعة ثقافة وإلمامًا بالصحافة، إلتحق بالصحافة بشغف على الرغم أن التحاقه بالتخصص الفرعي للصحافة مع زملاؤه من عدد نحو 120 في الدفعة إعلام كانوا أربعة، ثلاث بنات ومهيب، ومن الدفعة العامة صحفيين وإعلاميين بارزين في الساحة زملاء مهيب كصدام أبو عاصم وعبد الله دوبلة وإياد الموسمي وعلي الذهب وفارس الحميري، إلا أن صداقته العميقة كانت بوليد جحزر الذي كان يسبقه بدفعة واحدة، إضافة لصداقته بحمدي البكاري ونبيل الأسيدي وأصدقاء قد لا أعرفهم أنا أو لا أعرف قربهم.

طائر الأشجان

الذي أرسى صحافة إنسانية وكان يُغنّي

عبدالعالم بجاش

بين نغمة عود صافية والكلمة المنقوشة بحرفية عالية تحكي وترسي صحافة إنسانية في زمن حرب، هل بعيدة هي المسافة؟

لا أحد بوسعه تقديم إجابة وافية عن جدارة.. صحفي يمني واحد فقط يستطيع ذلك، اسمه مهيب زوى، وعاش حياته بين ضفتي الكتابة الصحفية الإنسانية والنغم، مقلصًا المسافة بينهما إلى المستوى الذي يعيد الاعتبار للصحافة المستقلة المسئولة والفن، باعتبارهما شرطًا أساسيًا للحياة، ولنهضة أي مجتمع ينشد الاستقرار والإزدهار.

لم يكن فنانًا بالمعنى الحرفي أو الوظيفي، كان هاوٍ عظيم لآلة العود، يعزف ويغني مع أصحابه، لكنه اتحد بهوايته أكثر من فنانين محترفين، وحوّل هوايته إلى خيمة لجمع زملائه من الصحفيين والكتاب والناشطين وغيرهم، ولتشارك يوميات متفرقة مع أشخاص متفرقون في أكثر من مدينة وبلد.

كان هناك في مكان ما مع بعض زملائه يغنون تارة، وتارة يتحدثون عن بلدهم وما يعانيه، وتارة يهتمون بعملهم أو دراساتهم ويمضي كل في سبيله.

حين أضرمت الحرب نيرانها في اليمن، هرولت جحافل المدججون بالسلاح، أسقطوا صنعاء وباشروا فورًا باستهداف الصحافة، وإلغاء حرية التعبير، واستهداف الفن والغناء.

لم يكن ذلك أمرًا طبيعيًا لتفرض جهة طبيعية ما حالة الطوارئ في البلاد، كان انقلابا أعمى على كل شيء، أعمى وأصم، لكنه يدرك غايته وأهدافه فقط لتقويض نمط العيش وتقطيع وتمزيق المجتمع وتحطيم ما تبقى من حالة استقرار وتعايش كان قد تشكل لبعض وقت فاصل بين حرب مضت وأخرى نذرها تلوح في الأفق، وليفرض الانقلاب الأعمى هويته الحربية وإرادته، ساعيًا لإعادة قولبة المجتمع وفقًا لأيديولوجيته، وخططه سارية لعسكرة الحياة والمجتمعات.

لقد رُفعت فوهات البنادق عاليًا وأسقطت الكلمة الحرة، وأُرهبت أولًا، ثم واصلت إنتفاشة السلاح التضييق على كل شيء بما في ذلك الغناء، وقد رأت عقلية الكلاشنكوف التي تتمنطق شعار الموت، رأت في العود عدوًا بالغ الخطورة يجب حظره؛ لأنه يشجع على الحياة ويبعث على السعادة.

في تونس، كان مهيب يحضر رسالة ماجستير وكالآلاف من المبتعثين اليمنيين عانى تبعات الحرب، فقد كانت المستحقات تتأخر لشهور طويلة.

لم يكن بيد أحد تغيير أي شيء في مجريات حرب هي حرب ذات طابع إقليمي دولي على الأرض اليمنية، ولم يكن اليمن المنهك والمنقسم قادر على إنقاذ نفسه من الانزلاق، وأن يصبح ساحة حرب إيرانية- خليجية دولية.

اختفت صورة الصحافة التي كانت قد نشأت في سنوات ماضية، وحلت مكانها صحافة حربية غالبًا، مع حفظ الإعتبار للصحافة التي ناهضت التمرد ووقفت ضد الانتهاكات الجسيمة للحقوق والحريات أيًا كان مصدرها.

لم يكن مهيب في حياته خصمًا لأحد، وفي سنوات الحرب قام بما يجيده: أسس موقعًا إخباريًا نوعيًا كمنصة للصحافة الإنسانية (أنسم) وفيها احتفى وفريقه بتجارب الفن وأهله، وقدّموا قصصًا ومواضيع إنسانية، ومن يتصفح أنسم يرى موقعًا أعاد الإعتبار للصحافة والكتابة الصحفية في أسوأ مرحلة عاشتها وتعيشها الصحافة في اليمن، وبذلك يكون الراحل مهيب ليس وحسب صحفيًا ترك بصمة خاصة، بل وجهًا لجيل كامل من الصحفيين، وتعبيرًا عن توجه مهني ومحترف أوجد نفسه من عدم، وأرسى طريقًا في مجتمع مُحتكر سياسيًا وطائفيًا واقتصاديًا وعلى كل المستويات.

يشبه جيل مهيب إلى حد كبير، حكاية لاعب النرد في سردية محمود درويش الشعرية، و" النرد" أو لعبة الطاولة واحدة من أقدم اللعب في التاريخ، وتشبه كثيرًا يمننا، ساحة صراع دولي وحروب لا تنتهي.. وهي القصيدة السردية قيل عنها "قصيدة مليئة بالحركة والحياة والبساطة والعفوية إلى حد يفوق التوقع والاندهاش، لِما يكتنفها من جدلية التناقضات بين الأنا والآخر، بين المعنى والكلمة، بين الروح والجسد، بين الألم والأمل، وهي جدلية لتجسيد الذات من المعاناة وكتابة الوجود".

تصدح منذ البداية: "من أنا لأقول لكم ما أقول لكم" وكذلك كانت سمة مهيب وجيله؛ أكثر جيل ابتعد عن الذاتية في عمله الصحفي وحاذر كثيرًا التورط تحت إغراء المشاركة في صنع حدث عوضًا عن تغطيته بحيادية.. إن بعضًا من أفراد ذاك الجيل قد سقطوا تحت الإغراء، لكن مهيب ومعظم جيله من الصحفيين كانوا من الناجين، وإن لم يكونوا من الرائجين وممن نالوا فرصًا وامتيازات ضمن أجندات الصراع ومتطلباته.

وإذن من أنا، لأقصص لكم حكاية جيل من الصحفيين كانوا "حجر الزاوية " ينشدون بناء وطن جديد تكون فيه الصحافة قوية واحترافية. بلد هو رقعة نرد أو رقعة شطرنج عبر الزمن لصراعات وحروب بتأثير خارجي دومًا، ونتيجة لذلك لم يعرف في تاريخه سقفًا آمنًا قائمًا ولا أرسيت فيه أسسًا راسخة لحياة مستقرة تدوم طويلًا دون تكرر حرب أخرى، بلد مضطرب منذ أربعة الآف سنة.

وك "لاعب النرد" ولد مهيب مصادفة في قرية نائية، في منزل ريفي، ولم يعرف لسنوات لماذا تقل نوافذ الضوء في البيت وتصغر إلى كوة أو كوتين بحجم كفين لا أكثر رغم مساحة الجدران.

وسيكبر وسيعرف لوحده من كتاب هنا أو هناك أن بلاده لم تعرف استقرارا منذ مئات السنين بل حروب تتناسل حروب، وغزوات داخلية من جهة واحدة تنشر الدمار والخراب.. هاجس الحروب والصراعات فرضت نفسها، دفعت اليمن وشعبه إلى هامش الحياة، إلى الانسحاب رويدًا من السهول نحو الجبال والمرتفعات الأكثر وعورة، وبناء بيوت حجرية صماء بأقل ما يمكن من كوى لقليل من الضوء، لأن حربًا ما تتربص على مقربة.

وقد صار الناس وصارت الأجيال مواليد حرب ما.. يولدون فيها ويعيشونها شبانًا أو كبارًا في السن.

في "القبيطة" وهي بلدة تقع على حدود شمال اليمن وجنوبه، ومن أكثر المناطق تأثرًا بالنزاعات والحروب، ولموقعها ستكون بؤرة صراع متكرر منذ القرن السابع قبل الميلاد وحتى يومنا.

وإن قلت إن مهيب ومعظم جيله من مواليد نهاية حرب المناطق الوسطى، عاشوا بضع سنوات لتدركهم حرب عام 1994م في نهاية سنوات طفولتهم.. وكانت الصراعات وتبعاتها ودوافعها السياسية تترك بصماتها وخربشاتها، وتعيد تفصيل الجغرافيا حسب أمزجتها، فتقرر في لحظة غطرسة سلطوية طائفية فصل مديرية القبيطة إداريا عن تعز، وإلحاقها بمحافظة لحج الجنوبية.

كبر الآخرون واحتفظ مهيب بأفضل صفات الطفولة عندما قرر السير منفردًا في طريق شاق، صحفيًا مستقلًا، انتمائه للمهنة لا سواها، داخل مجال أكثر إتساعًا بالإنسانية: الفن.

مصادفة في غمرة الصراعات والأحداث والتجاذبات السياسية، أفرزت المرحلة قوى سياسية ومراكز نفوذ متعددة، كان لكل منها فرقة من الصحفيين والكتاب تابعة، حظيت بفرص أفضل في بيئة سياسة فاسدة اعتمدت المحاصصة واحتكرت الفرص، كانت تنظر بتعالٍ للصحافة وتعتبرها أداة وظيفية تابعة. خارج هذا المنظور نشأت ودون ترتيب مسبق عائلة الصحفيين المستقلين.. كل منهم شق طريقه، كانت الفردانية الواثقة بقدراتها المهنية وتطلعاتها لخلق صحافة جديدة تمتثل قدر الإمكان لمبادئ المهنة، وتبدع أساليب جديدة غير معهودة في الصحافة اليمنية، هي أبرز ملامح ذاك الجيل.

هناك في الخارج، خارج الفرز والتصنيفات وقوائم الترقيم الحزبية للصحفيين الموالين، كان مهيب زوى والعشرات من زملائه، في سباق مختلف للكتابة وانجاز مواد صحفية، ينحتون في الصخر لانتزاع فرص ما شحيحة، يبنون سجلًا مهنيًا على جانب، ويبنون حياتهم على جانب ثانٍ مواز.

وقد جلب مهيب معه العود، وعاش مع عشرات من أصدقائه وزملائه أوقاتًا سعيدة.. أوقاتًا امتدت لسنوات في صنعاء ولياليها الباردة حين عاش كثير من أبناء جيل مهيب أجمل سنوات الدراسة والعمل في بيوت الإيجار ومكاتب عمل تأسست من الصفر، ونقاشات لا حصر لها عن الوطن وشئونه وعمّا يمكن أن يصبح عليه لو أمكن صناعة تغيير، تسهم فيه الصحافة، ينقذ البلاد من قبضة مغارات لصوص تتكاثر في السياسة ومختلف مناحي الحياة، وينهي ما يمكن وصفه ب القواعد العرفية التي شكلت طبيعة السلطة وشكل الصراعات، وهي طبيعة مرضية متجذرة تتولد عنها الحروب والصراعات بسبب أن طرفًا واحدًا يريد الاستئثار بالسلطة والثروة وتقرير مصير البلاد والناس والتحكم بالفرص، بما في ذلك مجتمع الصحافة والصحفيين.

تلك العقلية المتجذرة في الهيمنة، نزعة الاستحواذ مصدر النزاعات والحروب، أثرت بشكل كبير على حياة ملايين اليمنيين بمن فيهم الصحفيين، وأصابت منظومة الفرص في مقتل لأن كل شيء يتم تقريره سلفًا، وتقاسمه للمجموعات وأتباعها.. يصبح الطريق الفردي أكثر مشقة والفرص محدودة وشحيحة.

دلف مهيب زوى إلى عالم الصحافة، حاملًا بيده عودًا خشبيًا بُنّي اللون، وجيب فارغ غالبًا إلا من قلم وريشة بلاستيكية.

جاء مع بدء التطور التقني في الصحافة باليمن بتدشين خدمات إخبارية عبر رسائل SMS، كان الجلوس بضع ساعات يوميًا بانتظام في مكتب صغير خلف شاشة كمبيوتر مكتبي، والتواصل مع المصادر وتكثيف المعلومات في عناوين خبرية مختصرة وبثها كرسائل هاتفية إلى قائمة مشتركين، ضمن عمل يتبع مجموعة MBC، هي بيئة تصنع مهارات وتصقل خبرة.

لأنك تتحرى عن حدث أو وقائع قصة خبرية وتدون، ثم تصنع عنوانًا مناسبًا مختصرًا إلى أقصى حد، وكافٍ ليعرف آلاف المشتركين لب الحدث.

من وقت مبكر حاول إيجاد تناغم بين محيطه الذي يعيش فيه أو هوايته وعمله الصحفي.. بالنسبة له وزملائه، كان ذاك الجيل مهتمًا وفي سباق؛ كيف تكتب مقدمة أو تضع عنوانًا بطريقة جذابة، كيف تكتب قصة خبرية، أو كيف تصنع موضوعًا صحفيًا بأسلوب محترف.

كانت الأساليب والأفكار والموضوعات والبحث عن معلومات والتواصل بمصادر، وغير ذلك هي الشغل الشاغل لعشرات الصحفيين الشباب.

جيل مهيب أخذ يسعى بحثًا عن لمسته الخاصة في الكتابة الصحفية، بإيقاع مختلف. وكان لرواج مجلة نيوزويك الأمريكية تأثيرًا، كما كانت للكتب والمراجع خاصة المؤلفات المهمة حول أساليب الكتابة للصحافة والتلفزيون والتحقيق الصحفي وغيرها.

كان شغوفا بالقصة الإخبارية بكيف تروي موضوعك كأنك تحكي قصة لصديق، وكان لموضوعاته النوعية إيقاعها الخاص وبصمتها. تعامل باحترام ذاتي عالٍ تجاه عمله الصحفي، ويسهل أن ترى شغفه خاصة في كتاباته والأحاديثً الصحفية التي أجراها في مجال الفن، كاللقاء الذي أجراه مع الفنان التونسي لطفي بوشناق الذي غنى"أنا اليمني.. يا وجع اليماني".

موقع أنسم الذي أنشأه، اختط لنفسه مسارًا مهنيًا فريدًا يقدم صحافة نوعية في سنوات الغثاء التي اندفعت مع الحرب لتجعل المشهد اليمني أكثر قتامة، ولتنذر بأن المستقبل ضائع، فيما القليل من المنصات المهنية منها "انسم" التي اختارت المسار المهني السليم الملتزم وإن لم يكن الرائج، تبقي على بصيص من الأمل بأن الأمور ستعود يومًا ما إلى طبيعتها، وبأن انتفاشة الكلاشنكوف وغطرسته ستضمحل وتتلاشى.

وفيما كان توجه جيل مهيب نحو اكتساب المهارة والخبرة، كانت البلاد تضيق وتنغلق أكثر على خيارات محدودة ومحددة سلفًا جعلت الصحافة تابعًا يتشكل وتتقرر سياساته وتوجهاته التحريرية بحسب إرادة السياسيين، وتتحدد فيه الفرص في مجتمع الصحفيين حسب الولاء وحاجة الأطراف السياسية والجماعات الأخرى.

كان الصراع السياسي هو الذي يقرر مسارات الصحافة ويوزع الفرص الى حد ما وفق معيار الولاء والتبعية، لا يعني ذلك أن الأحزاب والسلطة كانتا هما جنة الفرص بالنسبة للصحفيين الموالين، لكن حظوظ هؤلاء كان أفضل قياسًا بالصحفيين المستقلين.

كل ذلك ولعوامل أخرى ضاقت الفرص أمام الصحفيين غير المصنفين حزبيًا.. ولم يثن ذلك البعض وخاضوا التحدي الأصعب، تحدي الظروف وتحدي الحرب وتحدي الواقع وشروطه المجحفة.

وإذ كان مهيب يغني مع زملائه أغان لعمالقة الفن اليمني خلاصة نتاج العصر الذهبي لجيل الفنانين الكبار في سبعينيات وثمانينات القرن الماضي وهو موروث إنساني خصب يبقى حتى يومنا الزاد الخالص لشعب بأكمله، يتوكأ عليه لمواجهة آلام الحاضر الدامي، وجراحات الحرب وما تخلفه من دمار، وهو كذلك الموروث الوحيد الذي يعيد لملمة الروح والوجدان اليمني في بلد يعيش أشد مراحل الانقسام والصراعات والتمزقات.. وإذ كان مهيب يعيش إيقاعه الخاص، مرددًا أغان ك "طائر الأشجان ما يشجيك في تيك الربى.. من لوعك " صار هو اليوم طائر الأشجان الذي يحس كل من عاشوا معه بفقدانه وافتقاده.

لقد خسرت الصحافة اليمنية صحفيًا فذًا، وخسر مجتمع الصحفيين زميلًا وصديقًا كان خير رفيق، يظهر المودة كسلوك فطري، يأمل بالغد، ويحتفي بالأمل، وبأن الأمور ستكون على ما يرام.

وكذلك هي خسارة الفن اليمني لهاو عظيم وصحفي أخلص للفن كما للصحافة ورسالتهما الإنسانية الواحدة.

وكان مهيب بطبيعته رائدًا في مجال الصحافة الإنسانية في اليمن حديثة الظهور في شكلها التخصصي المنظم والمتمثل بتأسيس منصات متخصصة في مجال الصحافة الإنسانية، وكان ذلك خلال السنوات الأربع الماضية.

قبل ذلك كان مهيب والعشرات من زملائه هم محررو عشرات القصص الإنسانية في الصحف ومن خلال ما أنجزوه وجد مئات الناس انصافا من السلطات بعد معاناة مريرة، كان ملاذهم النهائي الصحافة. وكان ذلك أفضل ما قدمته الصحافة خاصة بعد عام 2001م.

في مكان ما بشارع الزبيري في صنعاء، أتذكر حمدي البكاري وهو يقول إن الصحفي الذي لا ينتمي لحزب هو ضائع ولا فرصة له.. كان ذلك التعبير ايجازًا وافيًا للإلمام بطبيعة التحدي الجذري الذي يواجه صحفيًا غير منتم حزبيًا أمثال مهيب وعشرات الصحفيين من جيله.

كان محالًا لمثله أن يعيش في مقررات الواقع القسرية التي تلزمك لتكبد عناء البحث عن انتماء حزبي والسعي للالتحاق والانضمام ضمن تابعية حزبية هنا أو هناك.

كان عالم مهيب زوى هوايته في العزف والغناء، تكوينه المهني كواحد من الصحفيين الشباب ممن اخلصوا لتأسيس لون جديد وحديث العهد في اليمن وهو الصحافة الإنسانية بشكل منظم، وتقديم صحافة ذات عمق وهدف بإجلال لأساليب الكتابة، هو عمل عظيم وإنجاز رائد لأن من تصدوا للمهمة هذه فعلوا ذلك والحرب في أوجها وقد تقوضت أساسات وأركان كثير من المجالات في البلاد.. وأول شيء هدمته الحرب وقوضته تمامًا كان الصحافة، لتقيم على الأنقاض صحافة مسخ تقرر سياساتها أجهزة حربية ومخابراتية وجيش من الدخلاء المتعصبين وعبر عشرات الوسائل المصطنعة أو المستولى عليها بقوة السلاح.

عشرات الصحفيين مستقلين وغيرهم قاوموا عسكرة الصحافة ويواصلون العمل والكتابة ووقفوا حيث يجب في مواجهة حرب غاشمة تريد إسقاط البلاد في بؤرة العنصرية والتمييز العرقي وتحارب الفن والموسيقى، تسجن من يغنون، وتلقي القبض على من يحمل آلة العود وترهبه، وتريد بالقوة الغاشمة والإرهاب فرض وعي سوداوي جماعي على المجتمعات كلها وإلغاء الحريات، حرب هدف مشعليها إلقاء ملايين اليمنيين في ظلمات الجهل وقيود العبودية، يكرهون فيها الحياة والموسيقى، ويرضون العيش تحت الإكراه في مجتمع الفصل العنصري.

دوامة الحرب السحيقة، ابتلعت الناس والقيم والأعراف المهنية، وأعادت سلب النزر اليسير من الفرص لتعيد تقسيمه على أسس عرقية أو جهوية وحزبية وغيرها.

من تصدروا لتأسيس منصات مستقلة في مثل هذه الظروف بجهودهم الفردية هم رواد، ومن حافظوا على إنتاج صحافة احتفظت بكل كفائتها ولياقتها وقيمها ومبادئها يوم حطمت الحرب الصحافة والإعلام، هم أباء مؤسسين، ألقوا بأنفسهم في عين العاصفة، وأسسوا شيئًا أصيلًا هو ما يبقي الأمل قائمًا حتى اليوم بأن اليمن ستكون على ما يرام ذات يوم.

وكذلك كان مهيب في محيطه، يندمج بسهولة، يضحك، ويغني.. ومنكفئًا على عوده يعزف ويترك انطباعا لدى رفاقه وبأن الأمور ستكون على ما يرام، كأنما حمل على عاتقه خفض منسوب القلق لدى الآخرين مثلما تصدر لمهمة جليلة في أكثر الأوقات العصيبة في تاريخ البلاد ودون أن يكون سند سوى قوة ارادته وفي مواجهة اسوأ الظروف المادية التي مر بها.

ظل يغني في كل الأيام وفي وجه أقسى الظروف والصعوبات، بشغف المغني حتى إنك تقول إن هوايته تلك قد استأثرت كل شغفه واهتمامه ولم تبق متسعًا لكتابة صحفية ابداعية بحرفية واقتدار، ثم يفاجئك بجودة ما يكتب وينتج بمثابرة وإخلاص وتفان، مواجهًا بصلابة الظروف وشحتها وبؤسها.

ولم يكن الناس ومعاناتهم في غمرة الحرب هي ما يشغله فقط، كان الفن والفنانين أشبه ما يكون بقضيته وبأن عليه أقل الأمور الكتابة عنهم كتقدير وأقل واجب.

لم يقل مهيب يوماً أنه فنان ولم يسع ليكون فنانًا، وعندما أطلق منصته كان الفن ونجومه السابقين والجدد محط اهتمامه وتقديره وفعل ما يستطيع في ظروف عصيبة أضاعتهم أكثر مما مضى داخل حرب رعناء ضيعت البلاد بأكملها لخوض صراع الآخرين في الأأليم والعالم.

ربما فكر مهيب انه بالاستمرار في العزف على الوتر قد تبطئ آلة العود دوران متاهة الحرب السحيقة التي تعصف بكل شيء وتقوض كل شيء، وأنه بتأسيس منصات صحفية مهنية واحترافية والكتابة باحترام واجلال للكلمة والطريقة نبقي على الأمل بإمكانية أن تعود الحياة في اليمن إلى طبيعتها ذات يوم وتخفت مهرجانات الدعاية السوداء ووسائلها التي انتحلت الصحافة ووسائل الإعلام، باستثناء وسائل محدودة تكافح وتلتزم بمعايير المهنة داخل بيئة عمل مكان تحول إلى سيرك إعلامي حربي.. ربما.

"لاعب النرد" هذا خالف قليلًا القصيدة إذ أجاد العزف على العود والغناء، وتحدى الحرب والظروف القاهرة بطريقته الخاصة، وسيكون مثالًا يلهم آخرين، سيشكلون حجر الزاوية لبلاد جديدة ستكون يومًا أقل انقساما ومجتمعًا أكثر حرفية، يقدر على نحو أفضل الجدارة ويحترم الفردانية وينظر للإنسان بما هو عليه وجدارته لا بهويته العرقية أو الطائفية أو الحزبية، ذلك أن المجتمعات تنهض وتزدهر حين يسعى أبنائها كل في مجاله لتقديم أفضل ما لديهم، وتكون الفرص متاحة وإن في حدها الأدنى وليست حكرًا على فئات من الناس.

أيا مُهيب

نبيل الأسيدي

هل أتاك حديث الراحلين
هم ضوء الصباحات
ووشوشات الليل
والطعام الذي لا يبيت

قم.. صلِ لهم
فهم وحدهم أرباب المحبة والخلود
إن أغمضت عينًا.. فلا تبتئس
فقد خلقت عينك الأخرى لتراهم
إن تاهوا تجدهم في مقلة القلب
وإن ذهبوا يأتي وحيهم كالروح
وهمُ الروح
ونبيُ وراهبُ وقس

آمنت أن للآلهة أبوابُ من ذهب
رصّعتها للأصدقاء وعابري السبيل
فادخلوا قلبي بسلامٍ عاشقين
فافرشوا كبدي بساطاً للرقص
واتلوا سورة الرفقة
لمهيب والأحبة الغائبين..

لفّني هذا الحزن

إذ غاب الرفاق

وابتكى داخلي

واختفى ذاك المرسوم في خربشات البوح

هل رحل القلب؟!

وسكتت قهقهات الليل

والموت يتربع العرش

ساقًا فوق ساق

وما أفاق

اللعنة التي تتلى على بابه

تسلب العشق

وتجرحني

وتسكن العشاق

يا ايها الوغد المسافر في دمي

يا "سديقي"

أتذكر ما تبقى من هزيع الليل

ما الليل... وما أنا

أنا العود المسافر في الغياب

والنغمة الثكلى

وأنا الذي قد كنت لحنا في الرباب

أنا ما تبقى من الوقت الكئيب

رحل الذين أحبهم

وبقي العذاب

أيا مهيب...

أنا المصلوبُ،،،

من عشقٍ

على سارية إنتظارك،،،

يأسرُنِي حديدُ الوقت

ومسافاتُ طويلة

وتاريخُ من نهرِ المحبة

سلبوا،،،،

من العينِ الضياء

والمواقيت

التي تُهديني الشَجن

والاوتار التي تأتي على حين غفلة..

فيأتيني الكفن.

يا مهيب

"يا حبيب العمر أحبك"..

اغمضتُ عيني في الرحيل

وبكيت على قارعة الحزن

فتعالى الأصدقاء..

ورأيت في مقلة الليل العويل

من كان ذاك.

قد جعلت فداك..

وأنا المحبةُ

وأنا الحبيب... وأنا الخليل.

طرقت بابك يا فتى..

فاضحك كما اضحكتني..

واشعلت في قلبي الفتيل..

أوجدت لي بابًا؟؟!!

وفتحت لي تلك البسمةِ الولهى

وأنا القتيل.

❀❀❀

أيا مهيب

لحنتً لي كل الأغاني

سامرت قاموس الفؤاد

أشعلت في قلبي الرماد

ابكيتني.. وعزفت لي

وقفلت بابك

بالمواجع والرحيل..

❀❀❀

أيا مهيب..

قم..

فمازال في روحي أسئلةُ من صهيل الخيول

وأوجاعُ من نزيف الأصدقاء..

أتذكر تلك الليالي..

وما كان فيها من

أمواج ضحكتنا

وآياتُ من شغف الصداقة والحشوش

من مدرة الفول المقدس

والخيال الجامح مُهراَ

ومن ذاك العارف المربوش

"عليا الحرام بالحرام".

ونحن نفتح بابه..

ونقصُ على دنانات العود

كل أبيات المحبة كالنقوش

...

أيا مهيب

قل بربك.. أما زلت تذكرني

وعودك يأسرني

غني لي الآن

لا حُور في ذاك الكون

فالحور بين أوتارك..

والغانيات على ناصية الوتر

وتحت ظلال أشجارك

فتوقف ولا تقطع الطريق

انظر إلى يمناك حيث المحبين

وإلى يسراك حيث أنا

ولا تحزن.. فقد أوجعتنا..

فأفقت في عليائك

لكنا لم نفيق...

وداعـاً أيهـا الوتـر الطيـب والجميـل
الـذي قطـع رحيلـه أوتـار قلوبنـا..

صلاح الدكاك

اقتباس من منشور فيسبوكي

2 الفصل الثاني:

أصدقاء حول الفقيد

- زوربا اليمني.. الأرواح الشفافة تحلق باكرا إلى العالم الآخر
- "لا قلق " يا مهيب !
- صديقي الذي لم يمت
- مهيب قيثارة النجوى
- في وداع صانع الفرح
- "لماذا تداعى التداني رحيلا"
- الحزن يكبر كل يوم في رئتي
- موت مهيب
- الأب والصديق وروح الصحافة
- صنائع الفنان
- كيف له أن يرحل

[" يحكون في بلادنا، يحكون في شجن.. عن صاحبي الذي مضى وعاد في كفن. "

وليد جحزر وعبدالعزيز المجيدي ومحمد الأسعدي وجلال الشرعبي وفكري قاسم وفتحي أبوالنصر ونبيل الشرعبي وزكريا الكمالي وماجد الشعيبي وصقر الصنيدي، طليعة من زملاء فقيد الصحافة اليمنية ورفاقه ينعونه بكلمات ومشاعر فياضة..]

زوربا اليمني

الأرواح الشفافة تحلّق باكرًا إلى العالم الآخر..

وليد جحزر

هو جزء من ذاكرتي وكياني ويومياتي وتجاربي المريرة والسعيدة.. مات وتركنا مخنوقين بغصة الفجيعة والبكاء..

مهيب زوى ليس مجرد صديق دراسة جامعية وتسكع بل هو كوكتيل حياة ومواقف وذكريات ومحبة شاسعة عابقة بكل ما هو جميل وإنساني ونقي وحقيقي.لن أستوعب أبدًا انه استعجل الرحيل.. في حضرة رحيله، تعجزني الكلمات.

طوال فترة بقائه خلال الشهرين الماضيين في العناية المركزة متأثرًا بتهور سائق دراجة نارية هوى به على الرصيف؛ كنت أمني النفس أنه سوف يعود، سوف ينهض ويعزف لنا مجددًا بشغاف قلبه ألحان الحياة التي اعتدناها.

وفي كل يوم اترصد حسابات الأصدقاء انتظر أخبار تطمئنا، عنه قبل أن يأتي النبأ الصاعق بوفاته قبل الأوان..

كيف سيحتمل أصدقائك هذا الفراق الذي يخرب الروح، ومن سوف يواسيني على الواتساب كلما ضاقت بي الدنيا، ويبعث بمقطوعات عبدالباسط..

كيف تركت مشروع أنسم وحيدًا، ورسالة الدكتوراه معلقة، وليالي تونس الخضراء يتيمة، وروايات واسيني الأعرج على رف الانتظار.

هذا الفقدان مرير، ويوم وفاتك لا يشبه أيامي الرديئة المليئة بالتوتّر والقلق والترقب، بل هو أشد حزن وقتامة، ذلك أن مهيب صديق لا ينسَ، ضحكاته وتعليقاته ولعناته الغامرة بالود وتفاصيل وافرة من حياته معنا ستبقى معنا دوما.

منذ أن سمعت نبأ نعيك وأنا غير قادر على فتح الماسنجر أو مراجعة محادثاتنا على الواتساب ذلك إن كل كلمة تصدر منك كانت تلامس قلبي تمامًا، وأنا أعرف حجم محبتك لي ولكل من صادقت، فلم تكن مجرد صديق عابر في ذاكرة من يقابلك، بل انسانًا مكتمل الصفات الإنسانية والأخلاقية، تترك أثرك الحقيقي في الوجدان بمواقف صادقة لا تقبل التشكيك.

جفلت للحظات، ووقعت أستند على أول كرسي عندما سمعت نبأ رحيلك، ذلك أن رحيل شخص بروحك يختلف تمامًا عن أي رحيل، فالأشخاص النادرين في حياتنا قلة، ولن أبالغ إن قلت أنك كنت يا مهيب واحداً من هؤلاء الذين أثروا ذاكرتي بقدرة مواجهة التحديات والابتسام في وجه المصاعب، وكم في حياتنا من عثرات وآلام.

بمجرد سماع نبأ رحيلك، عادت بي الذاكرة مباشرة إلى أول لقاء جمع بيننا أمام مبنى كلية الإعلام في صنعاء، كنت مختلفًا يومها تمامًا عمّن عرفت من قبل، في وقفتك الشامخة و اعتدادك بنفسك، في لهجتك المحببة، في ارتدائك للمئزر اليماني "المعوز" بطريقة تدل على أناقة باذخة وثقة قروية أصيلة مغايرة لكل ما عرفته من بساطة القرويين واعتزازهم بذواتهم، ناهيك عن حديثك العذب .

كنت بسيط إلى حد اعتقاد الآخرين أنهم يفوقونك معرفة وذكاء، لكن من يقترب منك يكتشف صعوبة هذه المعادلة، البساطة الظاهرة على إنسان ممتلئ بالحياة والمعرفة المرتبطة بوجدان الناس والموسيقى والأرض، تلك القيم المتعلقة تمامًا بمدى قدرتنا على عكس تواصلنا اليومي بمن حولنا، من المعجونين بعرق الحياة ونضالاتهم العنيدة..

أتذكر أول لقاء جمعتك فيه بوالدتي في تعز ، وكيف استطعت بجلسة بسيطة وأنت تنادي يا خالة أن تجعلها صديقة دائمة لك، تسأل عنك في كل لقاء يجمعني بها، وتتشوق لمعرفة آخر أخبارك وكأنك واحدًا من أفراد أسرتنا، وكأن نسج العلاقات وتوطيدها حرفة وأسلوب حياة لا يجيدها سواك، ثم أنك لم تكن بحاجة إلى وقت طويل حتى يُصبح رفاقك الجدد في صنعاء والقاهرة وتونس أصدقاء باذخين يبحثون عنك ويشتاقون إليك مع كل غياب وفي كل رحلة سفر، لو تعلم يا صديقي كم كانت السطور مفجوعة وكم أدمعتني الكلمات الساردة مرات ومرات وهي تقص عنك الأحاديث والمواقف.

كنت في ذاكرتي على الدوام "زوربا اليمني" ذلك إن تطابق حد الاقتران بينك وبين بطل رواية كزنتزاكي الشهيرة، الراقص الفنان الذي يجيد طريقة عيش الحياة في بلد ملغوم، تتشرب الموسيقى لتبهج يومياتك العاثرة بالحب والفن، أتذكر يوم أن جئت لسكني الجامعي حاملاً معك رواية واسيني الأعرج "طوق الياسمين" طالبًا مني قراءتها، كنت تدهشني في كل لقاء ومع كل يوم جديد بثقافتك، بحبك للشخصيات الروائية، للقصص المشوقة، للحبكة المذهلة، للأبطال الأسطوريين الذين لا يقبلون العيش لمرة واحدة بين صفحات كتاب..

فرقتنا الأقدار يا مهيب باكرًا بعد دراستنا الجامعية، عندما وجدت فرصة عمل في مسقط تمسكت بها لسنوات طويلة، قبل حدوث ذلك الاعصار الكبير الذي عصف بحياة اليمنيين الحزينة وما يزال، لكنك بقيت الأكثر قدرة على التواصل والتذكير بحضورك البهي، في مراسلاتك الدائمة، في مبادراتك، في قصصك التي تسردها بمحبة، في القناعات التي لا نختلف حولها ابدًا، وفي الشتائم التي تطلقها لتصيب تجار الحروب ونخاسين السياسة في مقتل.

أتذكر ليالي صنعاء الباردة، جلساتنا الممتدة حتى الفجر في مقهى مكشوف للريح والبرد بشارع تونس، نحتسي أكواب القهوة بالحليب، نتحدث كثيرًا عن أحلامنا المؤجلة، عن الانعتاق الممكن، وعن المشاريع التي من شأنها أن تساعدنا في تغيير حياة من نحب، ممتلئًا بالشغف كنت تسرد وتحذف وتضيف، ثم نعود أدراجنا مع الصباح لنستغرق في نوم عميق لا نصحو فيه إلا على وقع عناوين صحفية أكثر رعباً عن الوطن الخديعة..

أتذكر عندما كنت تغيب عن يومياتنا نشتاقك، ثم تظهر فجأة حاملاً عودك الرنان، تأتي لجلسات المقيل كي تنثر على أجوائنا إحساسك البديع بنغمات تثير فينا الشدو والابتهاج، أغاني السنيدار والحارثي والسمة وعبد الباسط، كنت في كل لقاء تمثل رسالة عابقة بالفن والحب والحياة، ولهذا اخترت مشروع "انسم" الإنساني، كنت تحدثني عنه مزهوًا بالفكرة، كما كنت تحجم عن دعوتنا للكتابة ومساندتك فيه لأن جيبك أنظف، ومشروعك غير مرتبط بالدعم الخارجي وصفقات التمويل المشبوهة، لكنك أخبرتني يومها أن المشاريع النظيفة سوف تنمو وتجد طريقها إلى قلوب الناس مهما بدت الظروف شائكة..

لاحقًا عرفت أنك كنت تثابر في دراستك العليا، كم كانت معاناتك مضاعفة واصرارك بالغ الجسارة وأنت تفشل في الحصول على اعتماد حكومي لمواصلة الدكتوراه، لكنك كنت تبتسم كما عهدناك وتقاوم.

كان آخر اتصال بيننا قبل عام من حادثك المشئوم ، بعد مغادرتي للمستشفى الميداني على إثر إصابتي بفيروس كورونا اللعين، ودخولي العناية المركزة لأكثر من أسبوعين، علمت أنت بالنبأ في وقت متأخر من مرضي، فزعت إلى سماعة هاتفك وصرخت: "كم أنا تافه لأني انشغلت عنك بحياتي ولم أعلم بمرضك ياصديقي" طمأنتك حينها وأخبرتك أن عجلة الحياة تدور، وألّا بأس أن نمرض ونقاوم لكننا لا نموت بسهولة، ومع ذلك بقيت تعاتب وتعتذر اعتذارات تنم عن عميق نبلك وصدق محبتك، وكم أشعر الآن بالندم لأني لم أطل الحديث العذب معك، أو نتواصل مرة أخرى، كنت على اعتقاد دائم بأن موعدًا آخر سوف يجمعنا قريبًا في المنفى أو الديار، لكنها الحياة لا تمنحنا الوقت أو الآمال الكافية لننال ما نرجو.

صديقي الحبيب والمهيب، أنت حكاية يمنية إنسانية وصحافية تستحق أن تدون وتروى، لذلك لم يصمت احبائك إزاء رحيلك المؤلم والمفاجئ، بل قرر جميعهم المساهمة في تخليد ذكراك بكتابات ترصد أثرك وقصة كفاحك وعصاميتك ومزاياك الطيبة ونقاء مبادئك، كما أجزم ألا أحدًا يستطيع ايفائك حقك، فقط هي محاولة لمبادلتك الوفاء، لأنك كنت وستظل رمزاً للوفاء والصداقة النقية.

حبيبي مهيب.. لقد خسرتك اليمن المثخنة بالمواجع، خسرتك أسرتك الصغيرة قبل اليمن، أمنا غالية وأشقائك يتذكرونك بحزن مرير ونحن معهم، كنت سندهم الذي يستندون إليه، وحلمهم المشرق الذي ينتظرونه كل صباح ومساء، لكنها سنة الحياة، فقط نحن عاتبون عليك لأنك استعجلت الرحيل وأنت في قمة عطائك وضوءك الشاهق.

"لا قلق" يا مهيب!

عبدالعزيز المجيدي

ثمة أصدقاء يحزنك رحيلهم وثمة آخرون يكسرونك، ثم يكبرون بمحبة مع كل لحظة غياب وفقد.

"لا قلق" تتردد هذه الكلمة في مسامعي الآن كأنك تستيقظ من رقدتك الأبدية لتقولها بنفس الكيفية التي كنت تعزفها كأغنية شريدة للمواساة فيما يشبه التعويذة عند كل ملمة.

أقولها لنفسي الآن: "لا قلق" محاولا التعافي ثم أصرخ في وجه صورتك الباسمة التي تقفز في رأسي الآن بنصف سن مكسورة: لماذا رحلت يا صديقي مهيب؟

كنا اتفقنا أن ننجز بعض الأشياء والأفكار معًا، وعندما كنت في عدن، في طريقك إلى القاهرة، قلت لي إنك سئمت ملاحقة الأوغاد هناك وأنت تحاول استخراج تصريح لمؤسستك الواعدة "أنسم".

مثلما حرموك منحتك المالية، حرموك أيضا توثيق جهدك ودأبك، وكنت قد خلقت كل شيء من الصفر، بينما هم يعتقدون أنهم من يمنحوك شهادة الميلاد!

حسنًا.. تذكرت الآن "أنسم" مشروعك الكبير الذي حرصت على إخراجه ليكون منصة خالصة للصحافة الإنسانية، الحقل المهني والعلمي الذي منحته اهتمامًا استثنائيًا، وكان يتجول في روحك.

مر وقت طويل يا مهيب منذ تحديث "أنسم" بآخر مادة صحفية بلمستك الفاتنة.

ما من روح محبة تكابد بعدك لإنتاج محتوى يجعلك تمسك بتلابيب القصة إلى النهاية.

لن نقرأ مجددا ذلك السرد البارع والالتقاطات العبقرية لأبطال قصصك وزوايا حياتهم وكفاحهم الصبور.

ثم من سيتكفل بعدك بالملاحقة الصحفية لعصابات الآثار، التي تسرق ما تبقى لنا من ذاكرة لتبيعه في عواصم العالم، بذلك الدأب والشغف والبحث؟

لا يعرف كثيرون أنك لم تكتف بإضاءة جانب مهم من العمل الصحفي المهمل، في البلاد، بل حاولت سبره وتحويله إلى موضوع للدراسة العلمية لنيل شهادة الدكتوراه.

هل ذهب كل ذلك الجهد والتعب والمثابرة سدى يا "سديقي "؟

كنا اتفقنا أن نعود معًا إلى تونس، كما فعلنا العام الماضي، في طريق الإياب من القاهرة.

هذه المرة سأعود وحيدًا لأن أحدهم يبلغ مرتبة القاتل الطائش، أطاح بك بعيدًا بوحش موتوسيكل وحجز لك تذكرة عودة إجبارية إلى صنعاء، تذكرة عودة إلى "الغالية" الأم والوطن المكلوم والحزين.

كان حظي سيئًا يا صديقي. كنت على مقربة من حشرجاتك المختنقة بالنزيف، وسدتك ذراعي، وجلًا، وأنت تومئ في ما يشبه استغاثة يائسة في إحدى غرف مستشفى مهمل. ليس هناك ما هو أقسى من لحظات كتلك، تدور بك الدنيا فاقدًا الحيلة، فتتمنى أن تمسخ إلى فقاعة.

كنت بدأت تعود، أظهرت قوتك على سرير العناية المركزة تحاول النهوض وتتململ في فراشك رغم الغيبوبة، فهل خذلت محبيك وأصدقاءك وخذلت رفقة العودة؟

تخبرنا لعبة الموت أننا مجرد كائنات فائضة وهشة وأننا مجرد مؤدون عابرون على خشبة الحياة. الحياة برمتها كذبة مخاتلة ولئيمة، تمنحك الوهم بأنك كل شيء وفي طرفة عين تصبح لا شيء.

منذ أن جمعتني بك الغربة في تونس، كنت صديقًا مختلفًا، ودودًا بأناقة، مخلصًا ونقيًا في كل ظروفك ولحظاتك وتحولاتك، وكنت بالنسبة لي أخًا، ورفيقًا دافئًا في ليالي التسكع الباردة.

أنا الآن ألملم أمتعتي للسفر.

أتفقد ما تبقى من متعلقات ضرورية استعدادًا لفصل أخير في تونس، البلد الذي تصورت يومًا أنه أنت.

لن أشتري هذه المرة الكثير من "الحلبة" كما أنني لن آخذ كمية كبيرة من الشاي، أما الأرز، فمن سيطبخه كما تفعل؟

لا أدري إذا ما كنت سأصل، وإذا وصلت فلست أدري ماذا سأقول لصديقنا الابهى والأجمل محمد الأسعدي. سيعاتبني لأنك لست موجودا وسيلح في طلبك كأنك تعتذر عن رفقة ضرورية صوب أرواحنا.

كتب فيما يشبه البكاء بالحبر في أحد منشوراته "يا مهيب لو تعرف حجم محبة الناس لك، وإن كانت طباعنا السيئة، المتراخية لا تمكننا من التعبير عن من نحب إلا بعد فوات الأوان".

ثم أردف بعبارة موجعة "أنت مسافر بالنسبة لي حتى نلتقي".

ستحاول الفنانة الرائعة والمحبة لليمن، مهر الهمامي الإتصال بك لتهنئتك بالعودة والعود، وربما برقت في رأسها ومضة عن أغنية يمنية جديدة يمكن تأديتها، لتشفي روحيكما المحبة للفن والجمال والدهشة.

أما صديقك الرائع، الأعلامي البارز ورفيق دراستك، التونسي الجميل الذي قلت لي يوما إنه شقيقك الآخر الذي ولد في ولاية الكاف، مازال يبكي. كيف يمكن تجفيف أحزاننا وأحزان طارق؟

أحس مدامعه الحرى بأصابعي وأنا أقرأ رسائله الثكلى، وأقول: من أين تأتي بكل هذا المحبة الغامرة يا "سديقي وأنت هناك؟"

في هذه اللحظة، أشعر كأن كتلة ملح تحشر في حلقي، وأسال ظلي: هل رحل مهيب حقًا؟

سأحتفظ بلذعة السلتة والفحسة اللذيذة التي كنت تطهوها بروحك، وسأجعل من نكهة الزربيان عطرًا بديلًا يدلنا عليك كلما ذبلت ذاكرتنا بك في ذلك البلد البارد.

تلك ذاكرة المطبخ، لكنها وليدة الروح الكريمة المحبة الشغوفة بما تصنع.

كنت ماهرًا وشغوفًا بكل شيء: بالصحافة، بقصص الناس، بالعزف والفن، بالطبخ، بالبحث العلمي والإعلام، وبالمحبة الخالصة لأنك ولدت منها. أتذكر الآن آخر أغنية عزفتها لأيوب طارش قبل سفري من تونس وكنا نرددها معًا رفقة حبيبنا الأسعدي: "ماقدري لا أدري ". كانت بصوت الفنانة مهر، الشجي المشبوب بالحزن، وبأوتارك الشقية.

هل نطيق صبرًا بعد كل هذا الوجع؟

أسألني فأجيب:

"لا قلق" نحن مجرد أشباح، نعبر بين ضفتين، وها قد عبرت الضفة الأخرى وأنهيت رحلتك الأخيرة.

"لا قلق" لأنك هناك عند من يملك الأرواح واليقين.

لقد انتهت الرحلة، ووصلت وجهتك، تبقى لنا بعضا من المشاهد الضرورية لنصل، سنؤديها وسيسدل الستار.

لترقد بسلام في دار السلام الأبدية.

صديقي الذي لم يمت

محمد الأسعدي

"مهيب"، هكذا تبدأ المكالمة الأهم عند كل مرة أعود فيها إلى تونس من رحلة عمل. "كن جاهزاً عند الخامسة، سوف ألتقطك ونمر لـ "سديقنا" وننطلق".

ما يقرب من أربعة أعوام من اللقاءات المقتضبة الطارئة والمرتبة. كان فيها مهيب جميلاً ولطيفاً. يأتيك مشرق الوجه وبداخله هموم الكون - أعباء والتزامات ومسؤوليات وخيبات وخذلان. يرميها بمجرد اللقاء ونواصل السير بعدها نحو بهجة مسروقة. مهيب يا صديقي يا صاحب الذائقة الفنية والقلم الأنيق والجميل.

حين تقرر انتقال عملي إلى تونس، كانت رسالة النبيل الأسيدي "إليك بمهيب، إنه في تونس".

قبل تونس كانت معرفتنا عادية. كانت مدخل التعارف قصتك الشهيرة مع العزيز صقر الصنيدي وأنت تحاول تعليمه قيادة السيارة "نظرياً".

ورطني فيك نبيل. وما أحلاها من ورطة لولا أنك رحلت مخلفاً قلوباً مكلومة وحزينة.

راعني نبأ اصابتك وكنت أشعر بيقين أنك ستنجو وأن المسألة مجرد وقت. كنت على يقين أنك أقوى من الظروف وأن اجتزت أصعبها بمفردك وبصمت ودونما تدوين أي بطولات.

تابعت حالتك عبر الزملاء - كانت الأخبار تزداد سوءًا وكنت أشعر بتناقص منسوب الثقة الكبيرة أنك ستنجو ولكني لم يخطر على بالي أنك سوف تستسلم بعد أسابيع من المقاومة الشرسة. ما كان أي منا ليقوى أمام تلك البكتيريا الثلاثية القاتلة.

رحمك الله يا مهيب.

نبأ وفاتك وصلني من عيبان ياسين. عيبان لا يمكن أن يمزح معي. عيبان كان يعرف تماماً أني لن أغفر له أي تلاعب بهكذا خبر. طلبت منه تكذيب الخبر على الفور وذهبت للتحقق من زملاء أخرين. كان نبيل الأسيدي أول الناعين - قلت أن نبيل يمكن أن يكون وصله الخبر الكاذب بالتزامن معي. لم يكن لدي نية للتصديق أو حتى تقبل الفكرة، يا مهيب. تواصلت مع رفيقنا عبد العزيز المجيدي - فأجابني بالدموع.

يا لها من صدمة! يا لها من مصيبة!

ليتك تعرف كيف أحدث رحيلك شرخاً عظيماً في نفسي وبلا شك في نفوس الكثير من أحبابك وخاصة رفقائك في صنعاء وتونس والقاهرة وبلاد الدنيا حيث فرقتهم لعنة الحرب.

يا مهيب لو تعرف مقدار حب الناس لك. أنا مندهش حقاً - هل أنت مندهش؟ كما كان يحلو لنا التعليق على الأشياء الجميلة من حولنا.

يا لها من حماقات وعادات بشرية سيئة ومتراخية، حين لا يقوى أحدنا على التعبير عن حبه لمن يحب إلا بعد فوات الأوان.

ماذا أقول ليوسف؟ الذي يحبك وتحبه. الذي لطالما ناديته بصوتك الممتلئ والعالي "سيديقي". ماذا أقول له وأنت تضعه في حجرك وتحاول تعليمه عزف العود؟ وأنت تجعله يحرك الريشة على أوتار عودك الذي عشقته أكثر من أي مقتنياتك - ربما أكثر من الناس.

كم كنت تبتسم وتشعر وأنا أقول لك أن أم يوسف تغار منك، وتشك أني أحبك أكثر وأني اقضي معك وقت أطول.

في اليوم المشؤوم اتصلت بي باكية تستكذب الخبر وهي تحاول أن تصد بصوتها الحزين اعصار التعازي الذي عصف بصفحات الفيسبوك. كانت حزينة وباكية، لأنها تعرف كم كنت أنا مكسورا وحزيناً لفراقك.

لطالما عرفتك بزملائي وأصدقائي في العمل - يمنيين وغيرهم. ورطتهم فيك! بكوك معي وشاطروني الوجع.

يا مهيب - لا تزال هناك أحلام لم تتشكل بعد، وأفكار مشاريع عالقة في الذهن، وقصص بدأناها لم تكتمل. لماذا رحتَ باكراً يا صديقي؟!

لا تزال هناك رحلات لم نقم بها. كانت لدينا خطط أن نعسكر في الصحراء.

لو أن الأوقات تقاس بما فيها من حب وجمال وألفة، فالأوقات التي قضيناها معاً بصحبة المجيدي وصادق الشويع - كانت من أجمل الأوقات وأطيبها.

لطالما ضحكنا واستعدنا قصص الطفولة والمغامرات.

كنتم الثلاثة خط المناعة الحقيقي الذي واجهت به وباء كورونا ووجع الإغلاق وحضر التجوال.

كيف ترحل وتترك خلفك تلك الجلسات الجميلة التي جمعتنا بالفنانة والباحثة التونسية الرائعة مهر الهمامي، التي أحبت اليمن فيك وفي لحن عودك.

كم كنتما جميلان متناغمان وأنت تعزف وهي تغني - أطربتمونا والكثير الكثير من الناس.

كانت مهر ولا تزال تتحدث عن نبلك وصدقك وحسن خلقك وتعاملك الشهم.

يا إلهي كيف لكل هذا أن ينتهي بنهايتك!

أخر لقائي بك كان عشية سفرك إلى اليمن لزيارة أمك العزيزة.

كنت توافينا بأخبارها - حتى انتقلتَ إلى عدن في طريق عودتك إلى تونس عبر القاهرة.

القاهرة التي قهرت صمودك، وقهرتنا تماماً.

أنت مسافر بالنسبة لي حتى نلتقي.

لا تكترث لكل هذا الرثاء، أنت لم تمت. أنت حيٌ أكثر من عمر مضى.

أنت في استضافة من سيعتني بك أكثر منا جميعاً

عبد العزيز وكثير من الرفاق وأنا في تونس نشعر باليتم بعد رحيلك هذا.

سيرافقنا هذا الشعور المؤلم طويلاً

عشتَ طيبًا ورائعاً يا مهيب برغم الذي مررت به

كنتَ قويًا ومرحاً ولطيفاً وكريماً بلا حدود

ابتعدت عن الاستقطاب الحاد الذي وقع فيه الكثير وصارعت الصعاب وحميت اسمك ورصيدك المهني البهي.

كنت لي ولكثير من الأصدقاء وطنًا يحتوينا ويؤنسنا في تونس، بل كنت أكثر أيها الصحفي والفنان معاً.

لتأبينك أقيمت مجالس عزاء متزامنة ومتعاقبة في ثلاث عواصم أحببتها أنت وأحبتك.

واحدة عشقتها وتركتها للدراسة

وواحدة عشقتها وقضيت فيها سنواتك الأخيرة

وواحدة عشقتها لكنها لم تكن أمينة عليك.

وداعاً يا "سديقي"، يا صديق الجميع وحبيب الكثير

المصاب جلل، والفاجعة كبيرة، والقلب مجروح

أنا حزين وخاطري مكسور يا مهيب.

مهيب.. قيثارة النجوى

جلال الشرعبي

الموت لا يهدأ في بلادنا، ومثلما تحولت وسائل التواصل الاجتماعي إلى نوافذ للعزاء وأخبار الموت، أصبح فقدان الأصدقاء خلال قرابة ثمان سنوات من الحرب وجع يومي، لكنه كان مع مهيب أكبر أوجاعنا.

غادر مهيب، وترك فينا ألم لا ينتهي من الشعور بالتقصير، ومن الحروب التي تفسد حتى أخلاق الناس وتشوه شعورهم بالواجب، ومن الأوطان التي تذهب إلى ما بعد الدولة، فيصبح المواطن بعدها رقمًا زائدًا في سجلات المغتربين.

كان مهيب زوى صديقًا وفيًا، وإنسانًا جميل الطباع، وفنانًا يعزف ترانيم روحه متحديًا الوجع، ومثابرًا في طلب العلم رغم قسوة الظروف.

كان صوت مهيب زاد أسبوعي، وكانت ضحكته تسبق ترحيبه وخفة حضوره، وحياء نفسه يكسو جبهته العريضة، وحينما يبادلك التحية يشعرك بالشجن واللوعة والاشتياق، فترتاح نفسك، وتدب في كريات دمك هرمونات السعادة والطاقة الايجابية.

ما بين اليمن الذي كان قبل الضياع، وبين تونس التي كانت قبلة المهيب، تاهت خطوات الزمن، وبقت الحياة تسجيل حضور وتحدٍ للظروف، فكان الموت الجبان في القاهرة انعكاس لغدر الحياة وقسوتها..

لقد قتلنا ضياع الدولة، وأصبح من السهل أن تدهس أرواحنا الموترات والسيارات والقطارات والعابرين، ولا نجد جدارًا نستند إليه، أو دولة نتكئ عليها، أو بلاد بلا بارود مشتعل نستطيع العيش في ظلها.

كان صوت فاطمة مطهر يقولن الموت أقرب إلى مهيب، وتناشد فينا كل إخاء ووفاء، ونحن نظل نتعلق بالأمل، أو بخبر سار يأتي في الظهيرة من وهيب النصاري في المستشفى.

افتحوا دفتر الحساب، وأعيدوا ترتيب أرقام الموتى في الشتات، وضعوا على قبر مهيب وردة واعتذارًا، فقد مات ونحن نرى ونسمع، ولم نكن معه أوفياء قدر ما يستحق من الوفاء.. تركنا الموت يأتي إليه رويدًا رويدا، ونحن مثل البلهاء نشاهد مستشفى لا يليق به، وحكومة لا تقوم بواجبها تجاهه، وقاتلًا طليقًا من الحساب، كنا ننتظر معجزة تأتي من السماء لتفيقه من غيبوبته.

وداعًا يا أنبل الأصدقاء، وأجمل الأرواح، وصديق الزمن الذي راح وما سيأتي بعده من الذكريات والعذابات والأمكنة وأخبار الفقدان.

سلام على أم مهيب، وأهله أجمعين.

سلام عليك يا قيثارة النجوى في الأولين والآخرين.

في وداع صانع الفرح

فكري قاسم

تعرف يا مهيب أني كنت مكتئب في ها ذيك الأيام من العام 2012 عندما داويت نفسي العليلة بصحبتك اليومية؛ وكان عودك طبيبي الخاص؛ بينما كانت أغاني الفنان علي عبد الله السمة بصوتك الشجي، في سهراتنا اليومية الجميلة تعيد ترتيب روحي الذاوية بكلمات وأوتار.

وفي كل الرحلات الدائمة التي تنقّلنا خلالها معًا في أماكن كثيرة داخل البلاد؛ رفقة شلة الأصحاب الملاح، كنت أنت الطاقة الإيجابية يا مهيب، وكنت أنت روح الرفقة المؤنسة في الطريق، وكان حضورك الأنيق بيننا في كل مكان نكون فيه هو سحابة الحب الممطرة من سماء ربي.

ولم تكن في هذي الحياة مجرد صحفي يكتب القصص الإنسانية وينشرها في الصحف وفي المواقع الإخبارية بل كنت أنت الإنسان نفسه، بشحمه ولحمه، وبطريقته الحلوة في ترويض الضجر لكسر رتابة الأيام، وفي التحايل الفنان على كل الظروف التي تعمل على تعكير المزاج، وفي جعل الحياة الصعبة تبدو جميلة في كل أوقاتها، بلا تكلف أو تصنع.

وأنا شخصيا يا مهيب، لم ارتبط في حياتي بصحبة يومية وثيقة صارت خلال سنتين متواصلتين لصيقة بي أكثر من أية شيء آخر حميم يمكنني الحديث عنه، مثلما كان حال ارتباطي اليومي الوثيق بك أنت يا صاحبي المتدفق مثل شلال إلى كل اوقاتي الحميمة.

مررنا بأوقات صعبة وقاسية أثناء اندلاع الحرب يا مهيب، بينما كنا مبحرين معًا فوق سفينة الحياة، في مشهد قد يبدو قريب إلى حد كبير جدًا من مشهد الناس المبحرين على سفينة التيتانك.

وبينما كان ذلك الهلع والخوف من المستقبل ومن المصائر المجهولة التي ستتركها فينا الحرب، يتسرب إلى قلوبنا واحنا نشوف البلاد وهي تغرق في قلب المحيط، كنت أنت وحدك بيننا صانع السعادة الذي لا يخاف من الغرق، وبقيت كما أنت تعزف وتغني للحياة بلا توقف، تمامًا مثل عازفي الكمان في طاقم السفينة.

وأنا الآن لا أرثيك يا صاحبي مثلك خالد في الذاكرة لا يموت

وإنما أدون في غيابك المفاجئ والحزين، شيء بسيط من مخزون المحبة والوفاء للصحبة الجميلة التي حظيت بها في رفقتك يا "دقم".

وأنا اكتب سطوري في حضرتك الآن، باعتباري مازلت إلى هذه اللحظة، أحد الناجين من غرق السفينة في رحلة عمر كنت أنت فيه يا مهيب زوى، وأحد من أجمل وأحب وأصدق صانعي الفرح في قلوب محبيه.

"لماذا تداعى التداني رحيلا"

فتحي أبو النصر

تسمرّت في الشارع

جلست على الرصيف بعد أن صببت قارورة ماء باردة على رقبتي لأستوعب الفقد الذي لا يحتمل

نظرت للسماء وعاتبت عبث الأقدار

ولكن ما تنفع الاجهاشة؟

لمن تركت العود وحيدًا يا صاحبي

تفرقت المصائر.. واثخننا الشتات المر..

أتذكر الآن تمامًا غرفتك الصغيرة في تونس حين زرتها.. كنت أسميها الغرفة الكونية.. أمر لك ونتذكر كل الأعزاء ونحادثهم.. نتذكر أيام صنعاء حيث جلسات العود بالفندق واستكشاف الأغاني القديمة، يمر محمد شبيطة لغرفتك التونسية المعلقة وتطبخ اللحم المقدد بكفاءة.. كنت مضيافًا كريمًا رغم الوضع التعيس.. يأتي منصور هائل ونمر على أمين العزعزي وهناك ذويزن الخولاني ينتشي لعودك ونكاتك التي لا تتوقف.. سيبكيك معن دماج أكثر منّا.

توصلني للمطار فندمع معًا ونضحك من دمعنا لنقاوم.

ستبكيك شوارع الدائري وهائل بصنعاء، وأنت إيقاع الأيام الحلوة والمكابرات والمكابدات في لياليها.

لكن:

يكفيك شرفا أنه لم تأخذك الاستقطابات في ظل الحرب الملعونة يا مهيب.. كنت الأنقى بمشروع أنسم الإنساني المهني ذو المبادرة الفردية.

كياني مشروخ.. بيننا أغان مشتركة وأحزان وأحلام وعرعرات وقصائد ووطن نحبه ويقهرنا في كل لحظة.

ثم نلتقي مرة أخرى في القاهرة وتصرخ سننجو.

كيف ننجو يا مهيب.. خذ بيدي.. أعطني القشة.

أما أنا فطفل الحزن يكبر كل يوم في رئتي

نبيل علي الشرعبي

في اليوم الأول من العام الدراسي 2002 – 2003، في كلية الإعلام بجامعة صنعاء، وتحت ظل شجرة بالقرب من مدخل الكلية، افترشتُ الأرض لقراءة كتاب "ديانات أخرى" للكاتب المصري أنيس منصور، وكان خارج للتو من بوابة الكلية وحث خطاه نحو الشجرة..

بصوت جميل قال صباح الخير وهو مبتسم، رددت عليه صباح الورد.. جلس بالقرب مني.. سألني هل أنت طالب في كلية الإعلام، أجبته نعم واسمي نبيل علي الشرعبي، انتقلت إلى المستوى الثالث وأنوي تخصص صحافة، ثم سألته وأنت؟ أجاب: اسمي مهيب زوى، وسأكون معك في الكلية فقد سجلت هذا العام، مد يده وتصافحنا وكأننا نعرف بعض من زمن.

صمتنا لبرهة، نظر تجاه الكتاب الذي في يدي، ثم أخذ نفس عميق وهز رأسه قائلا كنت أشعر بالخيبة من التحاقي بكلية الإعلام، لكني بمجرد ما أبصرت هذا الكتاب في يدك شعرت بالأمل وابتسم، ثم قال: "رؤية هذا الكتاب في يدك، منحني الأمل بأن هناك طلابًا في كلية الإعلام لا يتقيدون بالمقررات" وبأسلوب أنيق جداً.. قال "أنت أول طالب في كلية الإعلام أتحدث إليه، هل تمانع أن نكون أصدقاء؟" وبحب أجبته: بكل سرور ومنذ الأن لنقل لبعضنا يا صديقي.

تبادلنا الحديث ما يقارب ساعة كاملة، وجدت فيه روح إنسان مشرق بالأمل، قارئ بنهم، بعدها نهضنا واتجهنا نحو كافتيريا قريبة من المكان وطلبنا شاي وأقسم أن يدفع الحساب، أخذنا الحديث على الكتب والفن والأدب والسياسة و...إلخ، ولم نهتم للمحاضرات.

تشاركنا الابتهاج بهذه الصداقة، وفي اليوم التالي أحضر لي كتاب "حرب صيف 1994.. القبيلة تنتصر على الوطن" للكاتب بشير البكر.. وفي المقابل أحضرت له رواية "الأم" للروائي الروسي مكسيم غوركي.

صرنا صديقين نقضي غالبية الوقت في الكلية معًا، ولا ندخل المحاضرات إلا في النادر، وبحكم قيامي بإنجاز أعمال صحفية، وحرصي على حضور ورش عمل ومؤتمرات صحفية، صرنا نحضر معًا، وأبهجه ذلك كثيرًا، فقد تمكّن من جمع تقارير وأوراق عمل من الفعاليات التي كنا نحضرها سوياً.

خلال فترة وجيزة، تعرّف مهيب إلى زملاء كثيرين في الكلية، كانت ضحكته المشرقة بالأمل تمنحنا السعادة، كما أن روحه الكريمة كانت سخية للغاية، فلا يقبل أن يدفع أحد ثمن أي وجبة نتناولها معًا أو مع رفقة زملاء آخرين.

في الترم الثاني من المستوى الثالث، شغلت منصب مدير تحرير في صحيفة خاصة اقتصادية إعلانية، ووجدت حاجة كبيرة إلى شخص يساندني فكان مهيب زوى، ولم يمر سوى أسابيع قليلة جدا ليصبح مهيب سكرتيرا للتحرير، ولأسباب مهنية تركتُ الصحيفة ومهيب معي.

وبحكم عملي محرر صفحة مجتمع في صحيفة الأسبوع، ناهيك على مساحة الحرية وأجواء العمل الصحفي في صحيفة الأسبوع، ووجود زملاء مميزين، حضر معي مهيب في أحد الأيام، ولم ينتهي اليوم إلا وكل الزملاء في الصحيفة يعدونه واحدًا من أسرة التحرير.. غادرت الكلية بعد إتمام المستوى الرابع... ولم تنقطع لقاءاتنا.

مرت الأعوام وصداقتنا تتجدد أكثر فأكثر، في يناير عام 2013 جمعنا عمل آخر في صحيفة أخبار اليوم، فقد كان سكرتيرًا للتحرير، وأنا مشرف على ملحق أخبار اليوم الاقتصادي الأسبوعي، ومسؤول قسم الاقتصاد اليومي، عملنا معًا في أجواء مميزة للغاية.

في أوقات عصيبة كثيرة كنت أجد مهيب أول المبادرين والوقوف معين ولم يتوقف عند المساعدة بل يخصص ليلة نسهر فيها معا على إيقاع عزفه المتفرّد.. كان يعزف وكأنه ينزع الإيقاعات من عميق روحه لتنصب في روحي.

سافر مهيب ليكمل دراسته العليا في تونس. ولم ينقطع تواصلنا.. كان الماسنجر نافذتنا للإطلال على روحي بعضنا، تعاونت معه في إخراج "أنسم " إلى النور، كان يعشق أن ننادي بعضنا بـ نحن..

صديقي مهيب..

تحرث الذكرى فؤادي

فيشرق قلبك أخضر

وطيفك شاهر حبه، عطره، نوره..

وتطل روحك من نافذة الغمام:

زاد للغريب، وضوء للمسافر في الدروب..

يا روحك الوجد فاضت بالندى قمر.

قالوا رحلت..

وأرتد الصدى وجعا..

والملح في الدمع شاخَ..

وشاخت مقلة البوح ضحى..

يا روحك النور..

ها أنا ذا:

روحي أصابها الجدب دهرا..

أقام فيها هزيم اليتم وما ارتحل..

مهيب يا صديقي قالوا رحلت.. لروحك السلام والرحمة والخلود.. أما أنا فطفل الحزن يكبر كل يوم في رئتي..

صديقي الكثير مهيب ها هو طفل الحزن في كبدي يهذي ويردد: يا هذا المدى وجهك أسود وطعمك علقم وأنا الغريب أطرق نافذة الزمان، فتفر مني الأمنيات.

ويحط في قلبي هزيم الليل.

وجعي عليك يا قلبي..

مهيب زوى رحل وتركك دون نحن.. صديقي الحبيب مهيب كم أنا تعيس بعد رحيلك.. لروحك السلام والرحمة.. ولي ولكل أسرتك وأصدقائك خالص العزاء دومًا.

موت مهيب

زكريا الكمالي

قضت الحرب على مشاعرنا واحساسنا بمن حولنا، وبعد سنوات من التبلد حيال مآتم الأحزان التي لا تنقطع، والعيش كروبوتات آلية، كان علينا أن نعرف مجددًا معنى الموت المهيب يا مهيب زوى.

كان الاعتقاد أن الجفاف قد ضرب مقل أعيننا التي لم تسترح منذ ثمان سنوات وهي تبكي كل شيء، لكن رحيلك كان صاعقًا، هز كياني وجعلني أشعر بالوحشة، وأغرق في بحر من الكُرب والاسئلة التي لن يجيب عليها سواك يا صديقي.

رغم أسابيع من الغيبوبة، إلا أن -ومثلي كثر- لم استوعب بعد أنك قد رحلت إلى الأبد، وأن روحك الاستثنائية التي كانت تغمرنا بالحب والدفء، قد انطفأت يا صديقي.

لم نتفق على هكذا رحيل مباغت ومُر يا مهيب، ولو أن الأمر بيدي، لطلبت منك العدول عن قرار الرحيل النهائي لعدة أسابيع -على الأقل- حتى يتسنى لنا الاتفاق على ميتة مثالية، ميتة تليق بمهيب زوى، فمثل روحك لا تستحق أن تُزهق بغمضة عين وعلى أيدي سائق دراجة نارية أرعن.

ما يزال هناك الكثير من المشاريع غير الناجزة بيننا يا صديقي. لم أكتب المادة التي طلبتها مني، ولم ننه حديثنا عن وسائل حشد الدعم لمنصة "أنسم" حتى تتغلب على ظروفها رغم أن كنت تقود دفتها بشكل يفوق باقي المنصات والمواقع التي تتلقى دعمًا بعشرات الآلاف من الدولارات.

اعذرني يا صديقي لأن لقاء الصدفة الذي جمعنا في يونيو الماضي بمدينة عدن كان مقتضبًا جدًا، وأنني لم أبحث عنك في الأيام التالية، على أمل أن ألتقيك في القاهرة، لكني سافرت وعدت حاملًا لبعض الكتب والهدايا، وعدت منها أنت بعد شهرين محمولًا داخل تابوت خشبي موحش لا يشبه أبدًا خشب وأوتار عودك الرنان، ورفيقك الدائم في رحلاتك.

رغم اللقاء القصير الذي ظن زميلنا عبدالعالم بجاش أنه في تونس بعد أن أبلغته أننا معًا، نظرًا لأنك لم تعلن عن عودتك إلى صنعاء، إلا أنك نكأت شريط ذكريات طويلة جمعتنا معًا يا مهيب، وتركتني أحاول استرجاعها بحسرة، بعد أن كانت ذاكرتي مثقوبة حيالها.

رحلت وتركتني أتحسر على كل سهرة مبتورة في صنعاء وعدن وتعز، وخصوصًا تلك الليلة التي لا تُنسى عندما قمنا باختطافك أنا والزميل نشوان دحان في رحلة ليلية غير مُرتب لها من حوض الأشراف

ولم نتوقف سوى في ساحل أبين، رغم الحشوش المستمر على امتداد الرحلة، لكن كان ما يزال للحديث بقية يا صديقي، وأخبرتني أنت بعد ثلاثة عشر عامًا من تنفيذها.

بعض الأحزان تجعل الكلمات تموت، وها أنا يا صديقي شخص عاجز عن كتابة رثاء يترجم مرارة ما أصابني من غصة، ابتداء من اللحظة التي عرفت فيها بنبأ تعرضك للحادث المشؤوم، وحتى مواراة جثمانك الثرى في صنعاء.

لا يوجد لدي ما أقوله لك سوى أننا كنا محظوظين جدًا بك، كيف لا وأنت بهجة الليالي لكل الأصدقاء، وخصوصًا المقبلين على حياة الزوجية. تبادر بعودك لتدشين السهرات الغنائية الراقصة قبل الموعد بأسبوع، وتتنقل دون تعب بين أغاني علي السمة والحبيشي وعبدالباسط عبسي، وما أن ينال التعب من حنجرتك تقفز إلى حلبة الرقص، وتبدع كالعادة في رقصة الشرح بالفوطة الخضراء التي طالما كنا نشبهها بفوطة علوي فيصل علوي.

البهجة التي زرعتها لدى كل من عرفك، جعلت قلوب الجميع تتشح بالسواد على رحيلك يا مهيب. كان هناك وداعًا يليق بك يا صديقي، وكل المدن استقبلت المعزين برحيلك الفاجع، أما ما تبقى من زملائك المكلومين، فهاهم يحاولون مثلي تدوين حشرجاتهم في كتاب خاص بأربعينيتك عن موتك المهيب يا مهيب.

الأب والصديق وروح الصحافة

ماجد صالح الشعيبي

"أنا حزين لأن صديقي الذي كنا نسهر سويًا طيلة الشهر الفائت توفي" قلتُ لحبيبتي التي كانت تنتظر مني أن أشاركها مقاطع صوتية غنائية، قالت "هو مهيب اللي مات... يووو على شعور".

لا أحب الكتابة عن الماضي، لكن هذه المرة استثناء يفرض علينا أن نتوقف عن كل شيء، ونعود بذكرياتنا إلى الماضي، الماضي الذي كان يجمعني بمهيب، حين كنت أخطو أولى خطواتي الصحفية نحو عالم الإعلام، كان مهيب أحد أهم الأشخاص الذين ينيرون لنا الشموع، يمُدنا من خبرته، ويعلمنا كيف نحبو بالكتابة، ونخطو بالتقارير، ونركض بكتابة القصة الصحفية.

عندما بلغنا أعوامنا الأولى واستطعنا أن نقف في عالم الصحافة، كان مهيب يراقب نومنا كأب حنون، لم يبخل بتعليمنا أبجديات الصحافة، فقد كان المدرسة التي تعلمنا منها الكثير.

اتذكر عندما كان يعمل مهيب في مكتب ام بي سي، كنت أسأل نفسي: متى سأصبح بمثابة مهيب ومكانته؟

مر الوقت، كبرنا، وباعدت الظروف والحروب والسياسة بيننا، وبعد مرور السنوات، ظل مهيب يمارس دوره علينا كأب وصحفي في ذات الوقت، حتى وهو يشاهد المكانة التي وصلتُ إليها ظل يتعامل معي كمرشد، ويتحدث -كعادته- بصوته المرتفع.

البداية الأولى لي، والشهر الأخير لمهيب

قبل أن يغادر عدن بلا رجعة، قضى مهيب شهره الأخير معي، ما زلت أتذكر كل اللحظات بكل تفاصيلها، أتذكر رنين أوتاره الصباحية وهو يدندن بكل حب، ويرافقها صوته الشجي، ليعطي الصباح رونقًا خاصًا، يفعل ذلك بصوت هادئ حتى لا أصحو من النوم، كنتُ قد أعتدت أن أصحوا متأخرًا، لكن الصباحات التي تبدأ بصوت أوتار مهيب وغنائه، من أجمل الصباحات في حياتي، صباحات مهيبية.

ومنذ قدوم مهيب إلى العاصمة عدن بعد زيارة والدته، حاول استخراج ترخيص رسمي لموقعه الإلكتروني، في تلك الأثناء تقاسمنا اللحظات الجميلة والقاسية، نصحو على أوتاره الساحرة، ونمضي لقضاء يومنا ثم نعود إلى منزلي الذي كان مهيب يضيف عليه نغم محبة، ما دفع بالكثير من أصدقائي وأقاربي لسهر الليل معنا، للاستماع إلى مهيب.

لقد رحل مهيب تاركا بعده جرح لا يطيب

في أيامه الأخيرة، منحني الكثير من القوة والفخر، كان يقول "يا صديقي أصبح لك هيبة يا قائدنا، هذا يعني أن تربيتي فيك ما راحت للأرض" كنت أشعر بالفخر لسماع ذلك، لكونها صادرة من الرجل الذي كانت يتعامل معنا كأب، قبل أن يكون صديقًا.

صنائع الفنان

صقر الصنيدي

وقد أطل مهيب من النافذة مستنجدًا بهم قبل أن يفتح الباب ويهبط ثم يأخذ بدفع السيارة كي ينحيها عن الطريق، كنت أتصبب عرقا خلف المقود وأفقد السيطرة على الموقف، كان ذلك خلال الأيام الأولى في رحلة تعلّمي السياقة، وانطفأ المحرّك وسط الشارع أمام سوق مذبح، احتشد الناس حول السائق الجديد وهم ينشدون بتلك الكلمة "السبعين" كلمة تقال للسخرية من كل من لم يتمكن من قيادة السيارة بصورة جيدة، لكن مهيب حول موقفهم، جعلهم معي بدل أن يسخروا قال "ادهفوا يارجال السيارة تعطلت" منذ ذلك اليوم وقبله كنت قد اعتمدت عليه بأن يخرجني من كل موقف صعب.

بالقرب من ذلك المكان توجد كلية إعلام جامعة صنعاء التي سخرت مني أيضا وتأخرت فيها عن الركب، لكن مهيب قال لن أتخرج ما لم تكن معي، وكان ثالِثنا سعيد الجعفري، وقد نادى بالمعلمين حتى دفعونا إلى حفل التخرج وأفرجنا عن دموعنا ونحن نطالع دليل الخريجين، وقد دونت عبارات أسفل صورنا لم نكتبها نحن، كان مهيب قد كتب نيابة عنا قال "انتظرت أن تكتبوا كلمة في تخرجكم فتأخرتم فكتبت أنا".

كان خائفا من أن تكون صورنا صامتة من دون كلمات، وفي حفل التخرج حضرت غالية والدة مهيب وقد وقفت جوارنا عوضًا عن أمهاتنا البعيدات، ثم حضر فاروق علوان زوى وقد قال كل واحد منا إنه يشبه والده، كان مهيب قد مهد لذلك الشبه الذي لم يكن واقعيًا بل من صنائع الفنان الذي ترك لنا قلبه كي نعيش ونحن نغني كما كان يفعل حين يحيطه الحزن أو يقدم إليه الفرح.

كيف له أن يرحل؟

منصور هائل

كلما ألح علي الأصدقاء الذين بادروا لإعداد هذا الكتاب تخليدا لذكرى صديقي الجميل مهيب زوى، أشعر بالعجز.مازلت حتى الآن مصدوما، ولم أصدق بعد أنني لن أرى مهيب مجددا. لقد تحيرت وتعثرت في استخلاص الموجز اللائق بمهيب، فهو شخص كبير، كثير، خطير، خارق للعادة، ورجل إنجاز وطائر من سلالة نادرة.

اعتقد بأنكم يا أصدقائي الأعزاء سوف تصفحون عني وتتوسلون لي العذر، فقد ربطتني بمهيب صداقة عميقة ما كان لها أن تتوطد بمضي الأيام والأعوام، إلا لأنه شخص لا يشبه إلا نفسه.

لم أستطع اختزال سردية متناثرة مبعثرة عن مهيب الباحث، والكاتب المتفرد، مهيب الفنان الذي تمكن من التقاط الجملة الموسيقية الفلكلورية في اليمن كما في تونس والتنويع عليها.

ومهيب الذي عاش بما يشبه المعجزة بلا منحة في تونس لأكثر من ثلاث سنوات، بعد أن خذلته الجهات المعنية ولم تف بوعدها له بصرف ما يستحق بتغطية نفقاته.

مهيب الموقع الالكتروني "أنسم" المتميز والمتفرد، والعبقري في تصميم وإخراج المادة الصحفية وهندسة (البروفايل) ونحت أسلوبه وبصمته التي لا تتكرر.

مهيب المتجذر في تونس الشعبية، العميقة، الداخلية، الغنائية، الصديق للكثير من الفنانات والفنانين وأبرزهم فنان تونس الأكبر لطفي بوشناق.

"يامهيب أرجو أن تخبر أطفال وصبايا اليمن بأن بيتي سيكون مفتوحا لاستقبال من يريد أن يتعلم الغناء والموسيقى" .. كان ذلك ما قاله بوشناق في حفل التكريم الذي أقامته له سفارة اليمن في تونس قبل ثلاث سنوات بترتيب وتنسيق وإدرة مهيبية.

حرص مهيب يومها على أن تشارك ابنتي مريم بمعزوفة أهدتها لفنان تونس الكبير بوشناق.

أينما حل وارتحل مهيب، كان يشيع أجواء البهجة والمرح وقد ارتبط بعلاقات نادرة مع التونسيات والتونسيين وهناك لديه أكثر من أم وخالة وقرية وضيعة.

أينما حل يكسر الرتابة، يهتك الأستار والرسميات ويخترق الأسوار وينهض حتى لو كان في عز النوم لنجدة الصديق والوافد إلى تونس أو الذي تلم به محنة في أي مكان في تونس. وهو اليمني الوحيد الذي دخل في صميم العائلة التونسية بعفوية وحميمية وثقة ومباشرة.

يحمل بطاقة صحفية خاصة من نقابة الصحفيين التوانسة، ويتمتع بعلاقات مميزة مع النقيب والكثير من الصحفيين ومع الشارع والمقهى وبورقيبة، وباب بحر، ونابل، والقيروان، وسوسة...

كل محطة من حياة مهيب، ومن علاقتنا القصيرة تحتاج إلى فصل خاص، ولعل محطة التعايش والتفاعل مع الشارع والكتاب والصعاليك أكثر خصوبة من غيرها وذلك ما يستوجب وقفة طويلة.

هذه خواطر مستعجلة على وقع إلحاح الأصدقاء وهي أقل من الكتابة عن صديق عزيز لا زلت لم استوعب بعد خبر مغادرته دنيانا.. وكيف له أن يرحل؟

مـات وترك أصابعـه تدندن في أعماق
أرواحنـا الحزينة والمكلومة

فكري قاسم

اقتباس من منشور فيسبوكي

الفصل الثالث

البوابة اليمنية للصحافة الإنسانية

- **أنسم مهيب**
- **صحفي إنساني جدًا**
- **مشاريع مهيب المؤجلة**
- **صاحب فكر راقٍ**
- **مناصر قضايا المرأة**

فاطمة مطهر عضو مجلس نقابة الصحفيين تكتب عن أنسم البوابة اليمنية للصحافة الانسانية المنصة التي أسسها الفقيد فيما تتناول الدكتورة **سامية عبدالمجيد الأغبري والدكتورة بلقيس محمد علوان وهيام العبسي وهدى عون** جوانب اخرى في عمل مهيب وانتاجه العملي خلال مسيرته المهنية ومناصرته لقضايا المرأة.]

ANSAM

أنسم مهيب

فاطمة مطهر
صحفية وعضو مجلس نقابة الصحفيين اليمنيين

ذات يوم أواخر العام 2016 وصلتني رسالة عبر الماسنجر من مهيب زوى يذكر فيه أن مركز كوثر بتونس بصدد إعداد عدد من دورياته عن النقابيات في الدول العربية، وهو يشارك بمادة عن اليمن، لم أكن متحمسة، ولم أرى نفعا أو جدوى من مشاركتي، وأخذنا الحديث عن وضع النقابة البائس على الدوام منذ ما قبل الحرب ووضع الإعلام المأساوي بعد اقتحام صنعاء ومن ثم الحرب، ووضع المرأة الإعلامية، ما جعله يؤكد ويكرر طلبه بضرورة الحديث عن كل هذا وتم الرد على اسئلته. لم أكن قبلها التقيت مهيب لكن اسمه الصحفي كان حاضرًا بقوة من خلال عمله الذي يتميز مضمونا وتحريرا.

لا يلتزم مهيب ببروتوكول التعامل مع الناس "نساء ورجال" وأسلوب الحديث لمن نتعرف عليهم حديثًا ووجود مسافة يفرضها زمن التعارف البسيط والسطحي، وهذا لا يشبهني التي أحرص دوما على مسافة بيني وبين الآخرين تزيد او تقل حسب اشتراطات وظروف معينة، لكن يظل له أسلوبه الخاص في إنهاء مسافاته.

ولم يستمر تواصلنا إلا بشكل متقطع حتى وصلتني منه رسالة اخر العام 2017 وكان بحالة نفسية سيئة نتيجة خسارته كل ما يتعلق برسالة الماجستير بسبب خلل في كمبيوتره وقد تحدد موعد مناقشة رسالته، ما جعله لاحقا يعمل ليل نهار لاستعادة ما يمكن ونجح في نقاشها والحصول عليها في الموعد المحدد.

استمر بعدها تواصلنا تحدثنا تقريبا في كل شيء آمنت خلالها بقدراته وإمكاناته العالية كصحفي له أفكار غير تقليدية وينفذها بطريقة احترافية متميزة وغير تقليدية لكن كان ينقصه الأهم "الشلة" التي تسانده والتي افتقدها على الدوام، وهو الذي يعتبر الجميع أصدقاء له فعلا.

بعد مدة التقيت بدبلوماسية غربية وخلال النقاش معها ومساعدها اليمني أبدت رغبتها بدعمي من خلال تقديم مشروع خاص، ولم أكن أفكر أو أرغب في اية مشاريع خاصة حيث اتهيب خوض عملًا كهذا، تحدثت مع مهيب مساءا حول ما تم، فقال إن لديه حلم بإطلاق موقع يختص بالقضايا الإنسانية وطرحها بشكل مغاير، مشروع يقاوم الموت والحرب من خلال تناول قصص الحياة والمقاومة والتحدي، وكان قد اختار الاسم "أنسم" اي انسان باليمنية القديمة.

قدمنا المشروع الذي كان قد تم الموافقة المبدئية الشفهية على دعمه ولكن ما أن تم تقديمه رسميًا حتى تم الاعتذار لاحقا لسبب غير مقنع، استمرت محاولات إيجاد جهة لتبني "أنسم" وفشلنا، وعندما بدأت منصات أخرى تظهر بذات الفكرة ومنها من أخذ أجزاء من النصوص التي تضمنها المشروع والذي لم يكن قد تم نشره إلا على مستوى قلة من المانحين، قلق مهيب على أنسم وقرر إطلاقه بمجهود ذاتي في 13 يونيو 2019.

عول مهيب على أصدقائه كثيرًا في خوض هذا التحدي وقال: "سينجز كل منهم مادة في الأسبوع وهذا كاف جدا" لم يستجيبوا، فخفف سقفه إلى مادة شهرية، ولكن حتى هذا لم يتم، أصبح يطلب منهم حتى الاتصال وأخذ تصريح بسيط لدعم مادة يقوم بها، وهذا أيضا لم يلق أي تجاوب من "أصدقائه" أصيب مهيب بصدمة كبيرة وأصبح حد وصفه "صديق يخذله أصدقاؤه".

ومع ذلك أنجز ذاتيًا مواداً لأنسم تعتبر علامات وأمثلة تدرس في تناولات الصحافة الإنسانية، وكان من يرى كل ذلك العمل والجهد لا يصدق أنه بلا مقابل سوى من صحفي آمن وأخلص لمهنته ومبادئه، كان يعتقد أن "أنسم" سيكون ملاذًا لأصدقائه الصحفيين ولكل صحفي للهروب من التحيزات البشعة التي فرضتها الحرب على الإعلام والإعلاميين.

حاول الاستمرار لكن العمل بدون دعم، ودراسة الدكتوراه بدون منحة، وكل الاتهامات أو نظرات الريبة بوجود مال ودعم ومن العديد ممن حوله وحتى المقربين، ووضع البلاد الذي يزداد سوءا، كان يستهلك من طاقته وقوته، ويحاول الهروب منه كعادته إلى عوده و"أصدقائه" الذين لم يتخل يومًا عنهم، ولم يحقد عليهم لتخليهم عنه.

إلى أن التقى صديقًا جديدًا هو "فهمي الباحث" بل الباعث، حيث بعث أملًا جديدًا وكبيرًا لدى مهيب بالعمل سويًا من أجل النهوض بأنسم، ولكن كان ينقصه ورقة بائسة هي "ترخيص مؤسسة" ليبدأ العمل، وكان أن أنجزها مهيب خلال زيارته الأخيرة لليمن، وكان سعيدًا بها لكن لم يعط مهيب فرصته تلك لإنجاز الحلم الكبير، وهو تثبيت وترسيخ إعلام مهني محترف وسط كل هذا العبث والفوضى والتدمير للمهنة والقيم والإنسان.

رحل مهيب -وهو يقاوم الانخراط في تيارات السقوط وحالما بقادم جميل- في مساء قدر أعمى لم ير إلا نورًا كبيرًا أمامه فأطفئه.

صاحب فكر راقٍ

هدى عون

جمعتني الصدفة مع مهيب في تونس عام 2019، كان الوقت ملائم لأن أتعرف عليه عن قُرب، تكتشف حينها أن شخصيته فريدة، ويملك من الرؤى الإبداعية الكثير، ولقد كان بارعًا في تحويل النص إلى قصة ملهمة ومؤثرة.

جمعنا العام 2021 عمل مشترك ضمن مشروع بورتريهات "قيادات نسوية ملهمة" الذي نفذناه باسم مؤسسة ايحاء للسلام الاجتماعي، وكان وجود مهيب ضمن المشروع مكسب كبير، إذ تعاون معنا في العمل عبر موقعه الإلكتروني "أنسم" وقام بتحويل إنتاجات المشروع إلى مواد جميلة للغاية، لاسيما وأن المشروع كان يعتمد على كتابة البورتريهات حول القيادات النسوية في اليمن، وكان مهيب يضع كل ابداعاته في الكتابة، وهو المتخصص في الكتابة عن القضايا النسوية في اليمن.

لقد كان مبدعًا بالفعل، وسوف نفتقده

صحفي إنساني جدًا

د. سامية عبدالمجيد الأغبري
صحفية وأستاذة في كلية الاعلام جامعة صنعاء

لست ممن يجيد الكتابة عن الراحلين، ولكن رحيل إنسان مثل (مهيب زوي) يدفعني بقوة للكتابة عنه، رغم هول الصدمة والفاجعة فيك، تفوق الاحتمال، إلا أن الكتابة عنك تعد أقل ما يمكنني عمله من أجلك.

يعود بي شريط الذكريات يا مهيب إلى ما قبل انجازك لرسالة الماجستير عندما اتصلت بي تريد مقابلتي والحصول على نسخة من رسالتي للماجستير باعتبارها قريبة من نفس موضوع رسالتك عن معالجة قضايا المرأة في الصحافة العمومية (الرسمية)، ورحبت بذلك ودعوتك لمنزلي، وكان يومًا مميزًا، تعرفت عليك عن قرب كصحفي وباحث واعد، وإنسان بالمقام الأول.

دار بيننا حديث ذو شجون، وأبديت حينها سخطك على أسلوب التدريس في كلية الإعلام صنعاء، ركزت على غياب التطبيق العملي، وتحدثت عن معاناتك من بعض أساتذتها، اعطيتك نسخة من رسالتي للماجستير كدراسة سابقة، ودار بيننا حديث متشعب عن الصحافة ووضعها البائس، وعن الجانب الأكاديمي في المجال الصحفي وأهميته البالغة في الارتقاء بمهنة الصحافة، وعن طموحه الشخصي الذي كان بطول أعنان السماء، لم يكن طموح للثراء والمنصب والجاه، بل كان طموحه استكمال دراسته الأكاديمية في مجال الصحافة، وتأسيس موقع الكتروني صحفي مستقل يلتزم بأخلاقيات مهنة الصحافة.

تمكن -رغم قساوة الأوضاع المادية- من تأسيس موقع (أنسم) للصحافة الإنسانية، وأكمل الماجستير، وبدأ في الدكتوراة عن الصحافة ومعالجتها للقضايا الإنسانية، وكان على تواصل دائم معي عبر الفضاء الإلكتروني يستشيرني في بعض المسائل الاكاديمية والمهنية، وكنت أفخر به كثيرًا كنموذج يحتذى به في المجال الصحفي المهني.

أتذكر حين زارني للبيت سألته عن حياته الخاصة وهل تزوج، فرد علي بالقول دون اكتراث: "ليس من ضمن أولوياتي" ولكنني كنت ألح عليه بالقول: لابد من البحث عن شريكة حياة تقف بجانبك وتحقق لك الاستقرار العاطفي والنفسي، وعدني أنه سيفكر بالأمر، لكن طموحه المهني والأكاديمي كان عاليًا، فأنغمس في عالم الصحافة، ونسي نفسه في زحمة العمل الصحفي لموقع أنسم واستكمال رسالة الدكتوراه التي لم يمهله القدر لاستكمالها.

كثيرًا ما طلب مني الكتابة للموقع لكنني كنت أنشغل كثيرا، وندمت أنني تقاعست عن الكتابة للموقع، حاولت بكل جهدي أن أدفع طلابي لمتابعة الموقع والكتابة له. كان كثيرًا ما يهتم لأي تعليق من قبلي للموقع.

في العام الماضي، عندما كان في زيارة لمصر، أبلغته أنني أتيت للعلاج، والتقينا في مطعم الحضارة حيث كانت الزميلة العزيزة جميلة علي رجاء قد دعتنا للغداء، ورغم أنه كان لقاءً قصيرًا، لكنه كان ممتعًا، ووعدنا بأنه سيحضر العود ليعزف لنا، لكن ظروف ما أعاقته.

لم يسعفني الوقت لرؤيته مرة أخرى، لكنني كنت أتابعه عن كثب بين الفينة والأخرى من خلال موقعة الثري "أنسم" وكنت أحيانًا أتواصل معه عبر الواتساب قائلة له بحزم: "أكمل الدكتوراه يا أبني" فيرد علّ بخيبة أمل "أكيد سأكمل، ولكن وبعدين إلى أين أعود.. البلد وضعها لا يبشر بخير" فلا أتمكن من الإجابة عليه.

أه يا مهيب ولك من اسمك نصيب، لقد صُدمت برحيلك المفاجئ والذي أدمى القلب، وما يعزينا أنك تركت بصمة للأجيال القادمة بريادتك لموقع أنسم للصحافة الإنسانية المستقلة والملتزمة بأخلاقيات مهنة الصحافة.

لروحك السلام والمحبة، وستظل علمًا من أعلام الصحافة، وذكراك ستظل عطرة عند طلابي الصحفيين الذين كتبوا في موقعك الرائد وعلى رأسهم نور الدين قاسم والذي يشيد بتواضعك وعملك الغزير وتعاونك اللا محدود.

مناصر قضايا المرأة

هيام العبسي

ميزة مهيب أنه لا يشارك همومه مع الآخرين، ينشر البهجة والسعادة في كل أحاديثه، وعوضًا عن ذلك، كان رجل متعاون ويحب الجميع. وأفضل ما فيه أنه داعمًا ومناصرًا لقضايا المرأة.

لا أذكر أن مهيب خذلني يومًا عند طلبي منه أي مساعدة أو استشارة، كان يقدم النصح لمن يحتاجه وبكل ود ومحبه.

يتحدث قليلًا عن نفسه ولا يحب أن يثقل أحدًا بهمومه وعثراته، كان رجلًا عصاميًا معتمدًا على نفسه وذاته، أحب مهنته، وكان حلمه أن يصبح الموقع الذي أسسه "أنسم" منبرًا للصحافة النقية التي تنقل وتوثق المعلومة بمنتهى الأمانة المهنية.

يعمل بحب، فعندما عملنا سويًا على كتابة بورتريهات لنساء يمنيات، كان يحول تاريخهن لقصص جميلة، يعيد قراءتها القارئ أكثر من مرة، كان يشد القارئ بطريقة مميزة وسهلة.

مات مهيب، لكن روحه النقية لم تمت، وستظل كلماته التي سطرها في مقالاته حاضرة معنا إلى الأبد.

مشاريع مهيب المؤجلة

د. بلقيس محمد علوان

استاذة في كلية الإعلام جامعة صنعاء

انضم إلى كلية الإعلام بجامعة صنعاء كطالب وتخرج منها خلال فترة ابتعاثي للدراسات العليا، وفي كل مراحله الدراسية والعملية وحتى وفاته لم يحدث أن التقينا، لكننا أصدقاء في العالم الافتراضي وبيننا العديد من الحوارات والمشاريع التي لم تكتمل، ومن خلال بوابته (أنسم) للصحافة الإنسانية نشر لي العديد من الأعمال الصحفية مقالات وفيديوهات.

"أيش رأيك دكتورة أكون أعيد نشر الفيديوهات في الموقع عن الصفحة بالاتفاق مع نساء□□□" كانت هذه الرسالة على الماسنجر بتاريخ 25 أكتوبر 2019 وكانت أول تواصلنا ونافذتي على (أنسم) تواصلنا بعدها مرات عديدة، أرسل مقالاتي، يبادر في النشر، نتناقش كثيرًا حول الهم العام، والقضايا المشتركة، والصحافة الإنسانية، والوجع اليمني الذي يمتد ويتسع، كان لديه الكثير من الأفكار، ويعمل على أكثر من عمل في الوقت نفسه، حملات إلكترونية، وتحرير مواد البوابة اليمنية للصحافة الإنسانية (أنسم) ومواصلة دراساته العليا، وفي مرحلة الدكتوراه تحديدًا كان يدرس بلا منحة دراسية، لكنه أصر على الاستمرار.

أرسل لي رابط مادة صحفية أعدها بعنوان: سامية العنسي فتاة الإذاعة، قلت له: سيحسب لأنسم توثيق هؤلاء العملاقات الرائدات في زمن غير مواتٍ وجاحد، وكم أتمنى أن تتاح لي فرصة كتابة سير وثائقية متلفزة كأقل ما يمكن عمله للرائدات في كل المجالات، فرد علي: "نسعى لكتابة قصص الرائدات ونضعهن لاحقًا في كتاب مع الترجمة" ولكن لا هذه ولا تلك تمت.

كان بيننا مشروع تدريب عن بعد تتبناه (أنسم) لتأهيل الشباب وتدريبهم في العديد من المهارات الاتصالية، وظل المشروع فكرة تنتظر التوقيت المناسب الذي لم يأت، وغادرنا مهيب.

من يرى مهيب وهو يدندن على العود يعتقد أن هذا الشاب كما يقال: ليس على قلبه هم، لا يعرف أن الهم بشكل أو بآخر هو رفيق اليمني في الداخل كان أو في الخارج، ولكنها حلاوة الروح واستمرارية الحياة.

كان ما يزال هناك الكثير ليقوم به مهيب لكن القدر لا يمهل أحد.

ظلت أعيننا وآذاننا في انتظار أخبار طمأنة حول صحة مهيب واستجابته للعلاج بعد الحادث الذي تعرض له، لكن الأخبار تقول: أنه في وضع حرج، وكلّما مر يوم تتعلق قلوبنا بأمل أن يستجيب للعلاج ويعود لرسالته ولأنسم ولأوتار عوده، لكن مهيب ترك كل ذلك ورحل، لقد كان رحيله موجع حد الصدمة، كان مبكراً جداً وكان أمامه الكثير لفعله من أعمال ومشاريع، رحل مهيب وتأجلت مشاريعه.

البوابة اليمنية للصحافة الإنسانية طريقنا جميعًا نحو صحافة إنسانية عالية الجودة تلتزم معايير الصحافة الأخلاقية وتُجسدها، صحافة تعمل على تعزيز اليقين بمرحلة مابعد الحرب.

مهيب زوى

اقتباس من تعريف المنصة

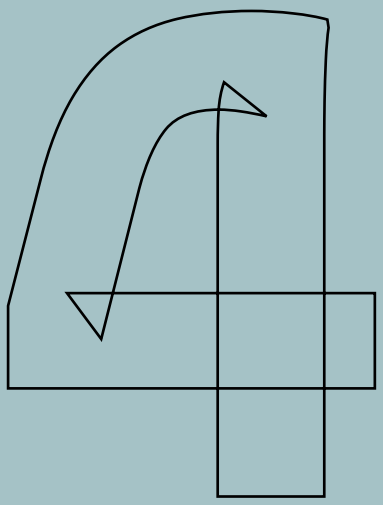

الفصل الرابع

دموع من القلب

- **رسالة من أختك**
- **حتى ألقاك..**
- **عن الغضب الذي يجتاحني**
-
- **شقيقات وأشقاء الفقيد.. يكتبون أحزانهم، دموع من القلب**

ليست مجرد كلمات للرثاء ، بل دموع من القلب؛ **سارة وكفاح** شقيقتا فقيد الصحافة مهيب زوى، وزوج اخته **ميثاق** يكتبون عن آلام الفقدان والحزن الذي لا يفارقهم

رسالة من أختك

سارة فاروق زوى

لم استوعب بعد أنك رحلت، هل فعلت ذلك حقًا؟ لماذا وأنت كنت تقول دائمًا "لن أتركك يا ساره" لماذا تركت أحلامنا الكثيرة: السفر والدراسة والعمل.

آه يا مهيب، لقد كنت ألجأ إليك كلّما أحسست بضيق، كنت ألجأ إلى عزفك، إلى أوتارك، إلى عودك، إلى غنائك، وأنت لم تخذلني قط، كانت أصابعك تبدأ بمداعبة أوتار العود، ويبدأ صوته العذب، ذلك الصوت الذي يُزيل عني كل الهموم، ثم تغني، لأنسى كل ما كان يعتصرني، وينزاح الضيق الذي كان يسكن في أحشائي رويدًا رويدًا.

الآن من سيفعل ذلك من بعدك، من سيكون يناديني بـ "حبيبتي" تلك الكلمة التي كانت تغنيني عن مئات الكلمات، كنتَ دائمًا تقول لي بأني لن أحتاج إلى أي أحد يناديني ب" حبيبتي" سواكِ، وكنتُ دائمًا أرد عليك بأنه لن يناديني أحد هكذا مثلك، فأنت من تحبني بصدق، أتذكر عندما مات أبي، وأنت قلت "لا تبكِ يا حبيبتي، أنا أبوكِ" أود أن أخبرك الآن بأني كنت أعرف أنك تحاول مواساتي، كما أعرف إنك في المهجر وحيد، لا أحد يؤنس وحدتك، باستثناء العود الذي أخذته وبدأت تغني "الله يعيده ذي سار ما زاد ودع".

أريد أن أخبرك بأني كنت أسمع صوت دموعك، وأعرف أنك كنت تتظاهر بالقوة لأجلي، لأنك تعرف مدى تعلّقي بوالدي ومدى الفراغ الذي شعرت به عقب وفاته، وأنت ملأت هذا الفراغ، ولكن من سيفعل ذلك الآن؟ من سيقول لي " لا تبكِ يا سارة فأنا أبوكِ"؟

حتى ألقاك

كفاح فاروق زوى

لست قادرة على استيعاب رحيلك، ولا أستطيع أن أتخيل هذا العالم من دونك أيها الأخ والسند والعزوة، يامن كنتً أطمئن بسماع صوته، أو قراءة رسائله عندما تعصف بي الدنيا ويضيق بي الكون.. هل رحلت حقاً؟

كنت لي الأمن والأمان رغم إنك تصغرني سناً، ولكني لم أعتبرك يومًا أخي الأصغر، بل كنتَ الكبير يا ميهو، كبير بكل شيء، برزانتك، وحكمتك، وتحكيم عقلك، بإبتسامتك التي لم تفارق محياك يومًا، بحنيتك الذي ليس له لا حدود.

لن أنسّ صوتك الشجي والعذب الذي يُطرب له القلب قبل الأذن، صوتك المليء بالدفء والنقاء، صوتك الذي كان دواءً للروح، وسكينة للنفس.

لدينا الكثير من الذكريات المحفورة في قلبي وروحي، سوف تبقى في محفورة هناك حتى ألقاك مع من سبقوك إلى الجنان: أبي فاروق وأخي سيف.

كنت لنا فخرًا في حياتك، وستظل كذلك بعد رحيلك، لقد عشت مُهيبًا، ورحلت مهيبًا، وسيظل ذكراك فينا ما حيينا، لروحك السلام حبيبي مهيب، ويكفي فخرًا أني أختك أيها المهيب

عن الغضب الذي يجتاحني

ميثاق زوى

لا تستطيع أصابعي أن تصف شعوري الغاضب الذي يعتريني، لقد رحلت ولم أكن بجوارك، أنا غاضب من نفسي يا صديقي، غاضب لأني لم أكن أتحدث معك كثيرًا وأنت في المهجر، غاضب لأني لم أكن أنا الشخص الذي جاءك إلى مصر ليبقى بجوارك رغم أنك كنت تبحث عني.

كنت رفيقي الدائم في كل الرحلات التي قمنا بها في اليمن، عدا تلك الرحلات التي كان فكري قاسم متواجدًا بها، لم نكن نخطط لرحلاتنا قط، بل كانت كلها تنفيذ لفكرة آنية تفتأ المرور في مخيلتنا، أتذكر مرة حين كنا عائدين إلى البيت، وكان شارع السبعين يستقبل رذاذ المطر، قلت لك أن هذا الجو صالح لسفرية إلى عدن، ولم نتوقف بعدها إلا في ساحل جولد مور. هل تتذكر ذلك يا مهيب؟

ما زالت هناك أماكن لم نزرها بعد يا صديقي رغم أنها كانت في مخططاتنا، أنت عجلة نارية متهورة لتقضي على كل أحلامنا، ولتستبدلها بغضب عارم يجتاحني، لا يمكن أن يهدأ حتى يلقاك.

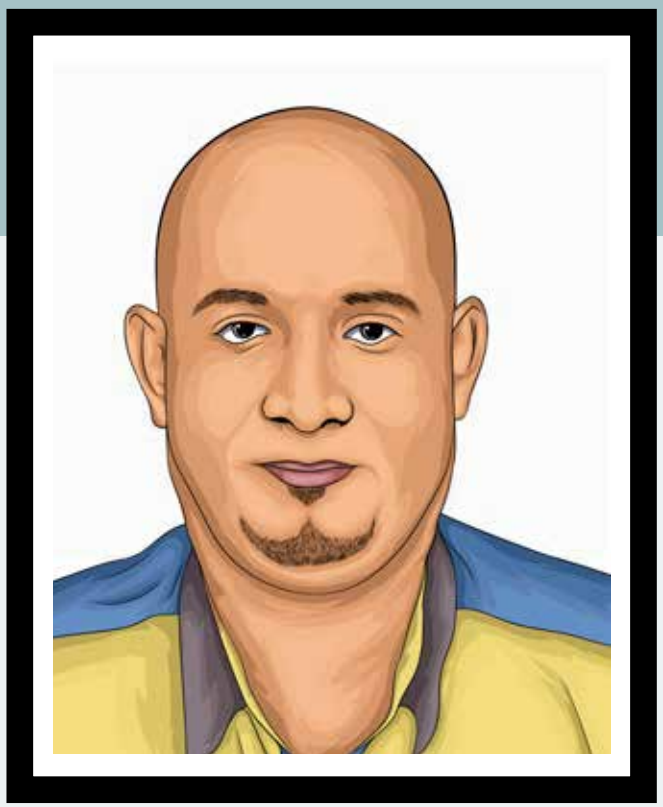

علاقتي بأبي فيها من الثقة والاعتزاز والحب الكثير والتحدي أيضًا، يعجبني أناديه باسمه فاروق زوى ولا أسمح أن يفعل ذلك أحد من أخوتي..

مهيب زوى

اقتباس من منشور فيسبوكي

5 الفصل الخامس

عرب ينعون صديقهم

- مهيب الصديق الملهم
- بوكية ورد من أجل مهيب زوى
- كيف لهذا النور أن ينطفئ
- عصي على النسيان
- رحيل الفتى الثائر
- متأكد من أنك ترانا مهيب
- البيسي
- وداعًا عاشق تونس... وداعًا أيّها الفتى الحمْيري الجميل

[كتاب ومثقفون عرب ينعون صديقهم الراحل مهيب زوى]

مهيب الصديق الملهم

..مهر الهمامي

فنانة وباحثة تونسية في الموروث الغنائي اليمني

الحديث عن الراحل مهيب، لروحه السلام الأبدي، قد يكون له بداية ولكن بلا نهاية. كان لقائي الأول معه في تونس عام 2016. تواصل معي بعد بحث طويل وبعد مشاهدته لفيديو لي نشرته على اليوتيوب في 2015، وكان التسجيل لعرض رمضاني اسمه "طيوب يمنية" وغنيت فيه موال من التراث اليمني.

في 2017، عرفني مهيب بالسيدة أروى عثمان (مديرة لمركز التراث اليمني) عند إقامتها في تونس. وكان همزة وصل بيننا والهدف أن تساعدني في أشغالي لرسالة الدكتوراه والبحوث المتعلقة بالتراث الموسيقي اليمني التي كنت منشغلة بها.

في ذات العام (2017) رشح مهيب اسمي للسفارة اليمنية، وبتوصية منه وصلتني دعوة منهم للمشاركة في عرض بئر الباي الذي خصص حينها للاحتفاء بيوم التراث اليمني، وقد رافقني مهيب على العود في أداء أغنية "جل من نفس الصباح" وأغنية "يا حبيبة يا يمن"..

في رمضان من ذات العام، حضر مهيب عرض قمت بإحيائه في "دار الرشيدية" بتونس وقد تفاجأ في نهاية الحفل حين طلب مني الجمهور أن أغني أغنية يمنية، برغم أن العرض كان مخصص للمالوف (الموشح) التونسي.

كان مهيب يشجعني دائماً على الاهتمام بالغناء اليمني، وكان يحب دائماً أن يعرفني بالجمهور اليمني، ويقول لي دائماً (التوانسة يعرفونك تغنين اليمني وتبحثين في خبايا الفن اليمني.. لا بد أن يعرفك الجمهور اليمني أكثر..)

في 2019، بعد إطلاقه موقعه الشهير "أنسم"، كتب مادة صحفية متميزة عن سيرتي الفنية وشغفي بالغناء اليمني والصنعاني على وجه الخصوص.

واستمرت لقاءاتنا وأعمالنا المشتركة كهواة ومحبين للفن اليمني، ففي عام 2020 قمنا بتسجيل مرئي عفوي بالمنزل (بروفة)، حيث غنيت ملالة من الحجرية وتأثر جداً بالأداء حينها، وحين تم نشر ذلك التسجيل لاقى صدىً واسعاً وانتشر في بعض القنوات الفضائية اليمنية كقناة اليمن الفضائية الرسمية وقناة يمن شباب الخاصة. وعلى إثر ذلك، تلقينا الأثنين دعوة من الإذاعة الوطنية التونسية للحديث عن الملاله والتراث الغنائي اليمني.

جمعنا الفن وحب التراث الفني اليمني - كان صديقاً مخلصاً وإنساناً نزيهاً، غيوراً على الأغنية اليمنية والموروث الفني الثري، حتى أنه كان يتعامل بصرامة حين نؤدي بعض الأغاني الصعبة خصوصاً حين تصادفنا كلمات بلهجة يمنية دارجة.
كان يحمل الكثير من الجمال في قلبه وقدم نموذجاً متميزاً للباحث اليمني في تونس. بل كان سفيراً حقيقياً بكل ما تحمل الكلمة من معني.

سوف نفتقده كثيراً كسائر زملائه وأحبابه الذين عرفوه.

لروحك السلام، عزيزنا مهيب

بوكيه ورد من أجل مهيب

..أمزين آدم

صحفية في صحيفة
الديمقراطي السودانية

كان اليوم الرابع عشر من نوفمبر 2012، فوضويًا وصاخبًا، وكنت رهن قلق كبير، شمس نوفمبر تصهد جلدي، تشوي وجهي، عبثًا اكتم الغيظ، لا أقوى.

أسابق عقارب الساعة، لإنجاز أشياء جمة، واكمال مهام واجبة، منها إنهاء قصة خبرية للقسم السياسي، ومادة لقسم المنوعات، وبسرعة البرق مغادرة مقر الصحيفة بالخرطوم غرب، إلى أقصى شرق الخرطوم حيث أقيم موقتًا، وحزم حقيبتي للحاق بالطائرة المغادرة إلى القاهرة الساعة الثامنة مساء، ومن ثم مواصلة الرحلة إلى بيروت، والوقت قد تسرب من بين يديّ، نفد تمامًا، فاستعنت بابن خالي لاكمال إجراء تأشيرة الخروج للدول المصنفة فئات، كونها غير متوفرة في المطار.

صاحب الوجه الطفولي

في جوف الطائرة، رميت بروحي وجسدي على المقعد، ورحت في سبات أعمق، كانت ليلة مقلقة. استقرت الطائرة في مطار رفيق الحريري الدولي، استقبلني رذاذ المطر، فنوفمبر بيروت غير نوفمبر الخرطوم.

في الطريق إلى الفندق أدركت بأنه فاتني توضيب الكثير من الحاجات المهمة في مثل هذه السفريات، سألت سائق التاكسي مساعدتي، وبكل طيب خاطر وسماحة شققنا طرقات بيروت وليلها الماطر نتسوق وكأن غدًا يوم عيد، مع خيوط الفجر وصلت الفندق، توسدت يدي اليمني ونمت، وذهبت بي المظان بأني لن أصحو أبدًا.

بعد ساعة الفطور استيقظت، ذهبت إلى إستقبال الفندق استفسر عن قاعة أشغال ورشة العمل المنعقدة لتدريب الإعلاميين والإعلاميات العرب حول مناصرة تنفيذ التزامات الدول للمؤتمرات الدولية القاهرة20+ وأهداف الألفية15+، وبكين20+. وفي بهو الفندق التقيت بالسيدة المشرفة على تنظيم الورشة، امسكت بكلتا يدي قائلة لقد قلقنا عليك يا أم زين، أجبتها أنا أيضًا قلقة، وقبل أن اتفرس في وجه من جلست بجواره اجتريت القول "أنا قلقة".

صوت شجي وثابت، جاء من خلف أذني "لا قلق سننجو" التفت بكامل جسدي ورأيت وجهًا طفوليًا مرحًا ومبتسمًا، كان وجه مهيب فاروق علوان، الصحفي اليمني الشهير بمهيب زوى، العامل وقتها بصحيفة أخبار اليوم، والمنحدر من منطقة تعز وبسبب ذلك يناديه البعض بـ"البرغلي".

كائن خرافي

تدفق الكلام بيننا بسرعة بسلاسة وانفتاح على كل شيء، كأني أعرفه منذ عقود خلت، تحدثنا في كل شيء، وضحكنا وسخرنا من الواقع.

غاص الحديث بنا في شعاب اليمن، والحكي حين ياتِ من مهيب، الصحفي المتمكن والملهم والموهوب، يكون حديثٌ غير الحديث، ولو التقيت به لاكتفيت ولعرفت كل شيء عن اليمن، فمهيب يعرف كل قصة وراء ذرات تراب اليمن، وجبالها، ووديانها، وإنسان اليمن، وحضارته الضاربة في جذور الأرض.

حيثما حل مهيب يحل اليمن بكل تفاصيل كينونته وحيواته جسدًا يتنفس، وحين نطوف بالحديث عن رحى الحرب التي تدور بلا رحمة يردد "لا قلق ستنتهي الحرب وسيعود اليمن سعيداً، وسيكتب لك زيارته، وسوف تتعرفين على فاروق علوان، هو صنو روحي، وصديقي" وحكي لي كيف أهداه قميصًا راقيًا في يوم عيد الحب.

كان مهيب خفيف الروح، يقول دومًا "لا أحد يؤذي نفسه عندما يمتعها" وكانت متعته في القراءة والعزف على العود، العود كان صديق مهيب في ليله الطويل، يرافقه في حله وترحاله، فمهيب كائن ليلي، يقرأ ويكتب، وحتى رسالة الماجستير أعدها بعد أن هجع العالم وخلد إلى وسادته.

تشاركنا معًا الولع بالكتب، وإكتشاف مخابئ وأسرار المدن والأمكنة، وكل تفاصيل المدن الصغيرة، وتقاليد المجتمعات، ذهبنا إلى مغارة جعيتا الساحرة، وجبيل، وبما أن مراقبة الحياة من الأعلى تستهوينا، استقلينا التلفريك إلى تلة حريصا، فبيروت من الأعلى مفعمة بالحياة، يستقبلك في قبة سمائها تمثال سيدة لبنان، وهو تمثال ضخم يزن 15 طنًا يجسد مريم العذراء، المرور من فوق رؤوس أشجار الصنوبر لا يدانيه جمال، بعدها عدنا إلى الأرض، قال لي "لو تخلفنا عن هذه الرحلة لكنا أضعنا يومًا، ولو أضعناه لن نعيشه، فكل يوم يجر يومًا جديدًا، ومن يدري قد لا نلتقي مع هذه المجموعة من الصحفيين مرة أخرى، فلا شيء يعود، فالبدايات يجب أن تعاش بصدق وجنون، لأنها لن تعود، فقط ستمر مثل النهر، يقال أننا لا ننزل في النهر مرتين، كونه يستمر نهًرا جديدًا كل مرة".

عدنا مع المجموعة إلى الفندق، ووجدت أن دعوة أرسلت لي للمشاركة في أشغال ورشة ببلاد الياسمين، لاحقًا عرفت إن تلك الدعوة وجهت لشخصي ومهيب.

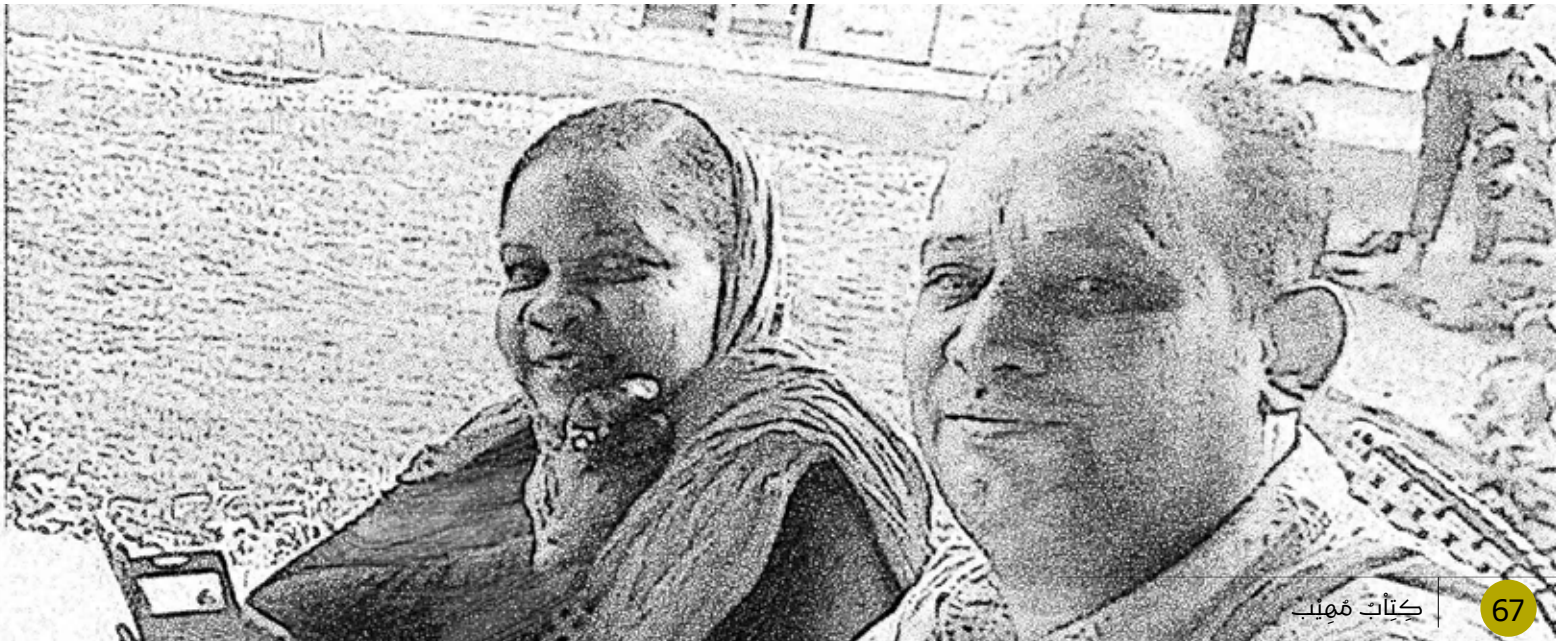

كل ما هو آت

انتهت أيام أشغال الورشة، وطويت أيام بيروت، تفرقنا، كل منا رجع إلى دياره.

في الخرطوم، تلك الوقائع التي تتسلل خلسة إلى حياتنا، ونصفها بالأشياء خارج السيطرة، شقت طريقها صوب ترتيباتي، وحالت دون سفري إلى تونس والمشاركة في أشغال الورشة الموعودة، فاعتذرت.

ما ازال أتذكر جيدًا الدقائق الفاصلة بين العامين، وصفير الريح الذي يعبر سمعي ويعصف بضوء شموع رأس، سمعت صوت رسالة على تطبيق الإيمو نصها "زينة، رعى الله أيام بيروت، مهيب كل عام وأنت الخير"

- أين أنت الآن؟

- رجعت إلى تونس، البقاء في صنعاء لم يعد موات للصحفيين خاصة.

في تونس حصل مهيب على فرصة للدراسة ونيل شهادة الماجستير، وعلى نحو مفاجئ، أخذت الأمور منحنى سيء، احترق حاسوبه في الوقت الذي بدأ فيه العد التنازلي لمناقشة الرسالة، من حين إلى آخر كنت أراجع معه ما أنجزه، وفشلت كل محاولات الفنيين والمهندسين التقنيين لإنقاذ ولو النذر القليل مما أعده، ماذا فعل مهيب؟ عكف سبعة أيام بلياليه دون أن تغمض عيناه، واسودت أجفانه وأنجز الرسالة، وفرحنا أيما فرح، قال منشرحًا "لن أخذل أمي".

كان مهيب عصاميًا، وصاحب مواقف واضحة، وأراء سديدة وموضوعية، وقتما يخلو مع نفسه يحمل العود ويغني ونسمع أجمل الغناء.

وفي مكابدته للحياة بتونس، رحل والده وأخاه وعاني الأمرين.. سابق الوقت وسجّل لنيل شهادة الدكتوراه، عسى أن تتحرك الأشياء نحو الاكتمال.

كان متمرداً، مناهضًا لكل ما هو ضد الإنسانية، فأسس البوابة اليمنية للصحافة الإنسانية "أنسم".

أيام في الخرطوم

في حله وترحاله بين صنعاء وتونس، زار مهيب الخرطوم مرتين، وعلى ضفة النيل الأزرق صدح بالغناء كما يغني دومًا بصوته الشجي المفعم بالمحبة. كنا نتحلق حوله، صديقه الحميم عبدالرازق العزعزي ومروان إسماعيل ود. فوزي الشامي والطالب حسين الوافي، اطرب مجلسنا، وطاف بمواطنيه في سماء اليمن المثخن بالجراح، ومع ذلك ليس بإمكانهم ولا بأيديهم غير التمايل طربًا بفعل الحنين إلى ماضي اليمن السعيد.

سعد الجميع بجمعهم هذا، فلأهل اليمن قصص وروايات وحكايات في السودان، لحمة وسدة أمشاجها، مزجت بالدم، وانصهرت في قائمة الوجبات اليومية للسودانيين، فكان الفول والطعمية حاضران في صينية الفطور لكثير من الأسر السودانية والطلاب والموظفين، ودكان اليماني دخل في عمق مراسم الزواج السوداني، فالمواد الغذائية التي يقدمها العريس ضمن شيلة الزواج يسميها أهل السودان بدكان اليماني.

أحب مهيب طعم القهوة السودانية وشراب الكركدي والتبلدي ولب القرع، وانتشي بالشربوت، ووصفه بالمشروب السحري العجيب، ووصف حبه له باليمني عاشق الشربوت.

تناولنا طعامًا يمنيًا شعبيًا وحديثًا، وحلويات بمطعم مارب، وهو واحد من أشهر المطاعم اليمنية التي غزت الخرطوم في الفترة الأخيرة، ومهيب من القلائل الذين يجيدون صناعة الطعام ويحذق نكهاته وتقديمه، علّمني كيفية صناعة الجبنة البيضاء بالمنزل، والعصيدة، واللحوح اليمني، وهما يختلفان في بعض التفاصيل عن العصيدة والكسرة السودانية.

مع مرور كل تلك السنوات، ظل مهيب كما هو، مبتسمًا ولطيفًا، قساوة الأيام وتكبده لمشاق الحياة، لم تفتئا عزمه، لم تنزعا صفاء قلبه ونقاء دواخله، وعفاف سريرته، لم تفلح ابتلاءات الدنيا في إسقاطه أبدًا، إلى أن أسقطه الموت بشوارع القاهرة، القاهرة التي حين سألته ماذا فعلت به قال لي "القاهرة قهرتني".

رحل مهيب، نصير الضعفاء؛ قويًا، خلّف في القلب حسرة كبيرة وكبرى. حزينون نحن، عزاؤنا سيكون حاضر في إبتهالاتنا وصلواتنا، نصلي من أجلك، ارقد بسلام.

كيف لهذا النور أن ينطفئ؟

..فاطمة صالح

صحفية مقيمة في الكويت

لا أحد عرف مهيب، وواجه خبر موته بشكل طبيعي، حتى أولئك الذين قد أصيبت مشاعرهم بالتبلد نتيجة الكم الهائل من الموت الذي يخطف من أرواحنا الكثير.. حتى أولئك الذين غادروا أصدقائهم وأوطانهم وكانوا قد هيأوا أنفسهم مسبقًا على كل الخسارات، بل حتى أولئك الذين كانوا على علم بحالة مهيب، وكانوا منتظرين لخبر وفاته نظرًا لسوء حالته، واستحالة عودته مجددًا إلى الحياة.. كل هؤلاء لم يتقبلوا خبر وفاة مهيب، وأنا منهم، ولن يتقبلوه على أية حال، وما هذا الكتاب إلا إثبات لهذا الرفض الذي نحتاج إلى المزيد من الصدمات حتى نقوم باستيعاب الأمر.

الصدمات التي تخبرنا أننا لن نتواجد لاحقًا على تطبيق زوم لنقضي ليلة كل شهر، نسخر فيها من أنفسنا، ومن رزاق الذي لا يمكن أن يكون فردوس عبدالحميد بدون شنب ولحية، حتى مع إصرار مهيب على ذلك، ومع محاولاته المستميتة لإقناعي، تلك المحاولات التي لا تستسلم، ولا تشعر باليأس، ولا يصيبها الضمور، تمامًا مثل مهيب.

زارنا يومًا إلى السودان حيث كنا نقيم كنزوح اضطراري عقب سقوط صنعاء، كنت قد اعتدتُ على زيارات أصدقاء رزاق والذين نقابلهم ثم نمضي جميعًا لحال سبيلنا، بعضهم كان رزاق يقوم بالترتيب لمكان إقامتهم وتعريفهم بالبلد الذي يحتضن الفارين ومسافرو الترانزيت، وبعضهم كانوا قد قاموا بذلك بالفعل، لكن زيارة مهيب إلى السودان لم تكن كأي زيارة.. ظل رزاق لأكثر من شهر يحدثني عن مهيب وعن زيارته المتوقعة، مهيب الذي اعتاد عند عودته إلى اليمن أن يتجه عبر القاهرة، اختار هذه المرة أن يأتي إلى السودان لزيارة صديقه رزاق، رزاق الذي لم يتوقف يومًا عن استذكار مواقفه مع زوى، وعن سهراتهم ونقاشاتهم ونظرياتهم وتخيلاتهم لهذا العالم، كما كانت المرة الأولى التي يُبلغني فيها رزاق أنه سوف يستضيف صديقًا له في منزلنا الصغير.

لم أكن حينها أعرف مهيبًا سوى من أحاديث رزاق، لكن جلسة واحدة فقط مع مهيب تكون كفيلة لتعرفه، لتغوص في أعماقه الطفولية، وتكتشف مدى روعة هذا الرجل وطيبته وبساطته، وروحه المُعلقة في حُب أصدقاءه والتواصل معهم، جلسة واحدة فقط تجعلك تشعر بأنه فرد من العائلة.

يتحدث معك بدون رسميات، بدون اصطناع، يتحدث وكأنه يعرفك، وبتلك اللهجة التي أحتاج إلى رزاق من أجل فهم مصطلحاتها -حتى مع صوته العالي- كان يمتدح نجاح قصة زواجي برزاق، ولم يكن الأمر يحتاج

إلى ذلك، لكنه يعرف كيف يتسلل إلى القلوب، ولديه اسلوبه الخاص في معرفة طريقة تفكير الآخرين، وهذا ما يجعله يتقرّب فقط من أولئك الذين يشبهونه، أو على الأقل، لا يختلفون عنه كثيرًا.

لقد كان طباخًا ماهرًا، يجيد قياس المكونات بدقة، يعرف الكثير من الطبخات، تأكل من يديه وأنت تشعر بلذة الطعم، أو متعة الأكل كما يقول..

لقد كان عازفًا بمشاعره، لا بحفظه للأغاني وألحانها، تستمع له وتعش تلك المشاعر التي يُطلقها عبر أوتاره، وهو يقول أنه يُغني بإحساسه، لا بطريقة تأدية الآخرين للأغنية..

لقد كان صديقًا ودودًا، لم ينسَ أنه زارنا، وظل على الدوام يذكرنا بزيارتيه الاثنتين إلينا..

لقد كان صديقًا جيدًا، لم يتغيّر بفعل الحرب والغربة، وهذا أمر نادر الحدوث..

نم بسلام يا صديقي، ووداعًا

عصى على النسيان

..فريق الاعلام بشبكة " كوثر "

شبكة كوثر هي مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث - منظمة غير ربحية تونسية

لمركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوثر" شبكة عربية للنوع الاجتماعي والتنمية وتضم أكثر من 500 عضو وعضوة من 19 دولة عربية. وككل الشبكات، ينقسم الأعضاء إلى متابعين ومشاركين من حين إلى آخر، ومنتجين من وقت إلى آخر، ومتقاسمين لمعارف وتجارب كلما سنحت الأحداث ذلك، وفاعلين على امتداد سنوات لا يكلون ولا يملون إنتاجًا وتقاسمًا وتشاركًا وتجاوبًا ومشاركة في كل الفعاليات تقريبًا دونما كلل أو ملل، إيمانا منهم بأهمية العمل في مجالات الشبكة ومهيب كان منهم.

مستحيل ألّا يرد على مكالمة أو بريد إلكتروني أو طلب معلومة، يتصيد أخبار الشبكة وأعضائها وأنشطة المركز وبرامجه، يبادر بتقديم المعونة والمشورة ويطلب الدعم المعنوي والنصح، ما من خطوة نخطوها إلا ومهيب زوى معنا، وما من خطوة يخطوها، إلا ونحن معه، لم يكن -رحمه الله- شخصًا، بل مجموعة، ولم يكن صحفيًا، بل وكالة أنباء، ولم يكن باحثًا ومنقبًا عن مجالات بحث جديدة ينهل منها فتزيده زادا وتعمق معرفته، كسب محبة أعضاء كثر وعضوات كثيرات واحترام جميع من عرفه وعمل بصدق المؤمن بقضية.

صلة الوصل الأولى معه كانت مسابقة مركز "كوثر" لأفضل مقال صحفي حول قضايا المرأة العربية باسم "جائزة نجيبة الحمروني لأفضل مقال صحفي حول قضايا المرأة العربية" التي أصبح منافسًا قويًا في جل دوراتها، إذ حصد المرتبة الأولى فيها لمرتين، والمرتبة الثانية لمرة، وكم تمازحنا معه طالبين منه ترك منصة التتويج لغيره من الصحافيات والصحافيين.

تصيّد المسابقة، وعزم الفوز فيها، فتصيدناه ليكون فردًا من عائلة "كوثر" العربية الموسعة، فلم يتردد في الانضمام، ولم يبخل بما لديه من مساهمات كتابة في نشرية "كوتريات" ومشاركة في الدورات التدريبية والندوات، وتوثيقًا لحراك المرأة اليمنية في أكثر من إصدار.

رحل قبل أن ننفذ سوية السهرة الفنية التي وعدنا بتأثيثها لفائدة أعضاء شبكة أنجد، هو الفنان المبدع وعازف العود مرهف الحس، إذ كان هذا المقترح آخر ما تحادثنا سويًا في شأنه.

مداد كلماته ودندنات عوده سوف تخلد ذكرى زميل وصديق عصيّة عن النسيان.

رحيل الفتى الثائر

..سمير جراي

صحافي تونسي يشتغل مع قنوات تلفزية عربية وناشط نقابي سابق ومناضل حقوقي.

يا حبيبنا وصديقنا ورفيقنا وأخينا، يا لوعتنا واشتياقنا وفرحتنا وبكاءنا، يا حلمنا وأملنا وحبنا وغضبنا وهدوءنا، لا إحساس يمكن أن يشبه هذا الإحساس الغريب برحيلك المفاجئ دون وداع أخير، دون قبلات أو عناق، ربما هنا هذا الاحساس إذا تشابه قد يؤدي إلى تشابه المعاني، وربما إلى تشابه الأفكار والكلمات وحتى النصوص، لكن الناس في هذه الأرض لا يحتاجون نصا ليتذكروك. ولست أحتاج لنص حتى أتذكرك وأعود للسهر معك والسير على أرصفة شوارع العاصمة تونس التي أصبح ليلها أطول وأشد ظلمة منذ رحيلك عنها، فلا موتك يحتاج إلى قبر وعلامة عليه، ولا قبرك يحتاج إلى شاهد حتى يعرفه الناس. يا مهيب، أنت مهيب ومهاب وموهوب وإيهاب، لقد تجسدت فيك معاني المحبة والوفاء والصدق والشهامة والرجولة، لقد جمعت بين الإنسان المتواضع البسيط وبين الصحافي والمثقف والكاتب والمناضل الشرس، وجمعت معهم الأمل وحب الحياة والإقبال عليها رغم مآسيها.

ورغم ما رمتك به من أهوال، صمودك في وجه العواصف التي يصعب الثبات أمامها صمود الأبطال وثبات الأحرار، يجعلنا لا نغفل ما قاومته من صعاب وضيق حال وحاجة وخصاصة ونشهد أنك رفضت كل الإغراءات المادية وتشبثت بمبادئك وقيمك وأخلاقك، حتى تبقى ذلك المهيب الذي يهابه الجميع، وذلك الفتى النقي الثائر على كل الطقوس البالية والعروش الزائلة، تثأر لنا وتثأر بنا لتواصل الحلم، حلم اليمن السعيد بلا خيانات ولا ظلم ولا قتل ولا تعصب، سيعود يوما كما حلمت به، ثائرا كنت وثائرا مازلت وثائرا ستبقى تحت التراب إلى أبد الآبدين وثائرا أنت حتى في موتك المهيب.

يا أخي ويا عزيزي ويا حبيبي ورفيقي وصديقي، سيبقى عودك يغني لنا رثاءً حزينًا، وستبقى حاناتنا ومقاهينا تعصر خمورها وقهوتها بدموع لذكراك الجميلة، فشكرًا لك على هذا المرور الخفيف والسريع والجريء في حياتنا، شكرًا لكل ضحكاتك ودمعاتك، وشكرًا لهمساتك وكلماتك، وشكرًا لكتاباتك وتحليلاتك السياسية والاستراتيجية، وشكرًا لغنائك لنا ولإطرابنا وإسعادنا، لقد أحبتك تونس بقدر ما أحببتها، لقد افتقدتك شوارعها وأزقتها بقدر تأملاتك فيها، أنت لا تُنسى ولا تنساك تونس، وأحباؤك فيها لا ينسون ذلك الأسمر اليمني المهيب الرائع، لا تنساك الصحافة التونسية ولا ينساك معهد الصحافة.

لن أقول وداعًا فالفراق فلسفي، وهو سيزيدنا حبًا فيك بلا شك، وتبقى روحك معنا لا تبرح المكان، وأقول مقتبسًا بعض أبيات لرجل أنت أحببته كثيرا في تونس هو شكري بلعيد وربما تلتقيه في عالم آخر فتواصلان الحكاية والرحلة، وقبل ذلك أقول لك ما سيقوله شكري بلعيد:

قم يا مهيب

افتح نوافذ تاريخنا المغلقة

وأرفع اوراقك والقلمْ

سمِّ البلاد بأسمائها وأحرث المستتزْ

لطّـِخ لحيّ الظلام بآثامهم وانتصِرْ للرّعاع الذين بنوا مجدنا، وانقضوا سيفهم للصراعْ

فَسخْ تفسخَ كل البلاطات والطبقات التي اشترت بدمانا الجواري ومالت على وجهنا الجمجمة فأقمنا الصباح على الجسد المقبرة

ذاكرة المتعبين على الأرصفة

يصرخ في أمّة النفط والأقنعة أنا اليمني

وأنت يا تونس امتدادي

أنا اليمني

وكل البلاد بلادي

أنا اليمني اشعـتُ النخيلْ

وخيل الصحارى

ونوّارةً بالجليلْ

وأرض السّوادْ

فدوّن بكرّاسك..

متأكد من أنك ترانا مهيب

..صبري الزغيدي

صحفي بجريدة الشعب ومناضل تقدمي وناشط حقوقي

كنا عندما نتلاقى كل يوم يستقبلك مهيب وكأنه لم يرك منذ زمن؛ فيرمي أمامك كل مفردات الشوق والحنين ويحضنك ويقبلك حتى تحس وكأنك أهم شخص لديه.

ضحكاته وابتساماته البريئة لا يمكن أن تفارق وجهه حتى وإن وصل النقاش إلى أقصى مستويات التشنج. يحدثك عن كل شيء؛ فهو مثقف بامتياز ومتحدثًا جيدًا؛ يحلل الأوضاع في تونس بقلق كبير باعتبار إن الثورة فيها لم تستكمل مهامها، وعندما يأتي الدور على وطنه اليمن فقد كان يصارع دموعه كي لا تنزل؛ فوطنه قطعت الرجعية أوصاله، لكن في الاخير ينهي نقاشه بالدعوة للأمل في التغيير الذي تنشده الشعوب قائلًا "إن التغيير الذي نريد آت لا محالة" وفي الوقت نفسه يمسك عوده لننطلق في عالم جديد من موسيقاه وأغانيه.

لا أعتقد أن هناك شخص في تونس يكره مهيب؛ فقد كان محبوبًا وصديقًا لدودًا للجميع، خسرناه.. خسرناه أي نعم.. وخسرنا شخصًا جميلًا مليئًا بالإنسانية.

رحمك الله صديقي وتعازينا الحارة لعائلتك..

صورة وذكرى.. "البيسي"

..طارق بنمعاوي

صحفي تونسي ومراسل قناة الأخبار التونسية

في يوم من أيام الصيف الحارة، اتصلت به صباحًا وطلبت منه أن نلتقي بأسرع وقت لأننا سنذهب إلى مدينة الحمامات الساحلية السياحية.. كان لا يرفض لي طلب.

التقينا وأمضينا يومًا كاملًا بين البحر والمسبح والأكل، عند المغيب هاج البحر وكنا مستمتعين بهذا الهيجان لأننا كنا نمد ظهورنا إلى امواجه لتدلكنا، فتسكر أجسادنا لفرط روعة ذاك التدليك. كنا ندير ظهورنا لبعضنا وكان هو خلفي، ومع بحث كل منا عن هذه المتعة تناسى كل منا وجود الآخر، التفت لأكلمه فلم أجده، لقد سحبته الأمواج إلى العمق ورايته على مسافة طويلة يتخبط.. نعم هو يغرق ولا يمكنني الوصول إليه!

مع صيحاتي رأيت شخصين (اتضح فيما بعد أنهما جزائريان أرفع إليهما وللجزائريين قبعتي) يسبحان باتجاهه لإنقاذه، وبعد معاناة (الفقيد تشبث بهما وكاد يغرقهما معه) تمكنا من سحبه إلى الشاطئ، كانت لحظات مرعبة، مزلزلة، ومدوية، ماذا كنت سأقول لأخته سارة ولوالدته لو حصل مكروه لمهيب؟ فأنا الذي أخذته إلى البحر، أنا الذي لم ينتبه إلى غيابه، أنا الذي لم أكن قادرًا على انقاذه..

شعور مدمر، مذل، مزلزل، صورة مازالت عالقة في ذهني، وأحمد الله كلما تذكرتها على أنها لم تنتهِ بفاجعة.

لم نقطع عادتنا، كنا نذهب إلى الشاطئ ذاته ولكن باحتياطات، بعضها لي وبعضها له، كنت لا أتركه أبدًا خلفي، وكان هو لا يتخطى عتبة "الماء في مستوى الركبة" زد على ذلك عوض السباحة في البحر بالسباحة فيما يسميه "بيسي – أي البيسين" باللغة الفرنسية مسبح، كنت أصر على عدم تصويب هذا الخطأ لأنني كنت أضحك دائمًا عند سماعها، فقد كانت صناعته هو، كان متفردًا في نطقها، لذلك كنت أتعمد دائمًا إلقاء السؤال: أين نذهب الآن؟ يقول البيسي، أضحك بصوت عالٍ، فيضحك معي قائلًا "وغد".

كنت تضحكني يا حبيب، وها أنت اليوم تبكيني.. رحمة الله عليك، وسلام إلى روحك الطاهرة النقية

وداعًا عاشق تونس... وداعًا أيّها الفتى الحمْيري الجميل

..خليفة شوشان

صحفي تونسي بجريدة الشعب التابعة للاتحاد العام التونسي للشغل وناشط سياسي سابق

ترجّل الصّديق الصّحافي اليمني "مهيب زوى" الموت حقّ، لكن كم هو موجع أن يأتي خبر رحيل أحبتنا "فاجعة" وينزل دفعة واحدة بلا مقدمات، وهل يستأذن الموت؟

تحاصرنا صور أحبتنا الذين شاركناهم الحلم والوجع و"الشتائم المعتقة بالاحتجاج" على هذا الوطن العربي الكبير مساحة وألمًا ووجعًا، الصغير حدّ الاختناق والضيق بأحلام عشاقه.

وطن نهبه لؤلؤة الروح، وشغاف القلب، فلا يهبنا سوى الخناجر في "محارة القلب" ولا يهدينا سوى الردى والموت بالمجان، "المهيب الركن" "الحوثي" أو "القحطاني" هكذا كنا نمازحك صديقي، فتردّ غاضبًا متبرّمًا "أنا الحمْيري" لطالما كنّا نعبر كل جسور الأمل الواحد تلو الآخر في ليالي تونس المكتظة بالحياة، الحبلى بالأمنيات المجهضة، يأخذنا الجدل كلّ مأخذ، ونحن نتقلّب حزنًا على ثورات ولدت من المهد مغدورة، وتحمل توأمها القاتل في ذات المشيمة، تلفحنا المفاهيم وتقرّعنا الاحتمالات بين تشاؤم العقل وجبنه، وتفاؤل الإرادة وتهوّرها.

تميد بنا سماء العرب وتخدعنا غيوم التخوم، بين الخيالات العامرة والغيلان الداعرة، بين قديم يحتضر وجديد لم يولد بعد، ويصرّ على التشبّث برحم الذي يأتي ولا يأتِ، نهرب من الما-بين إلى اليقين، وتكون أوّل من يعلن التمرد شاهرًا ضحكتك اليمنية الجميلة والعميقة الهازئة بكل البشاعة التي تخنقنا، لتحسم الجدل بشعار "لنا الفنّ حتى لا تقتلنا الحقيقة" تشهر عودك وتمتشق ريشتك وتدندن أغنيتك المحببة إلى قلبك "يا حبيبة يا يمن" تبكي وتبكينا معك "خليفة يا حبيبي تبًا لك أيها الجميل، أنا الحمْيري".

كانت رسالتك المعتّقة بالمحبة بعد إصرارك المكابر على حضورك حفل زفافي هناك على بوابات الجنوب التونسي حيث تتشابه التضاريس والحجر والعمران وسحنة البشر مع حبيبتك اليمن، تشاركني فرحتي بتلك الرقصة الكنعانيّة الباذخة، ومع تلك الرفقة الماكرة الوارفة بحبل الود الذي لا ينقطع، الكلمات صديقي لن ترتق جرح غيابك، لكنّها ستكثّف عذابات الحضور، الرحيل لا يؤلم العابرين إلى "مأرب" المنتهى ولكنه يدمي قلوب العالقين في أتون الحياة، لترقد بسلام هانئًا صديقي، هذه الأوطان مملوءة بالليل، يعمرها الخراب واللاّجدوى، ودروبها غدت متاريس لقطّاع الحياة، نسجة اليباب والخواء، ولحاصدي الأرواح الجميلة، لتتوسد ثرى مدينتك "لحج" اليمنية، ستخلدك كتاباتك، وأنت تنحت من أوجاع روحك على يمن لم يعد سعيدًا "قصصك الإنسانيّة" العابقة بعشق الإنسان... الإنسان... تلك الطينة الشقيّة بروحها، والفريدة بنوعها التي سحقتها "ماكينات" الحروب وتجّار الفتن ونخرها حتى العظم الجهل والجوع والمرض.

خواتم البوح، رحم الله الزميل والرفيق والصديق والأخ المتميّز والخلوق "مهيب زوى" وتغمّده بواسع رحمته ورزق أهله وذويه وأصدقائه وزملائه في الوسط الإعلامي والثقافي التونسي واليمني والعربي وأحبته جميل الصبر والسلوان. إنا لله وإنا إليه راجعون.

في تونـس لا ضجيـج ولافوضـى ولا
جـدران مشـوهة.. كـم نحـن فقـراء
لمثـل هـذه الأجـواء

مهيب زوى

اقتباس من منشور فيسبوكي 26 اكتوبر 2014

6 الفصل السادس

كلمات تفيض حزنا ومودة

- زقرونا " الرباح"!
- النغم البهيج
- مهيب.. الإنسان والنغم الذي لا يموت
- مهيب الراقص
- دندنات مهيبية تهزم صوت الرصاص
- لم أودعه.. قلت له: أكره لحظات الوداع
- على من سوف تتكئ القصة الآن؟
- من يعرف مُهيب زوى؟!
- اللحن والوتر عليك يا مهيب
- أنا مهيب زوى.. أنت من؟
- صاحب المعوز
- مشاهد لا تنسَ مع مهيب
- الدندني
- مهيب أكثر من كتاب
- مهيب.. الواجهة المظهرة

صحفيون ،مصورون فنانون ، ادباء وشعراء ومثقفون

[المزيد من زملاء وأصدقاء الفقيد ؛ صحفيون ، مصورون، فنانون أدباء وشعراء ومثقفون، ينعونه بكلمات تفيض بكل معاني المودة والحزن..]

زقرونا "الرُبَاحْ" !

..د. عارف الأتام

يتوغل إلى قلبك دون استئذان ويستحوذ عليه دون مقاومة!

جمعتني به المعاناة أكثر من الراحة والسلا التي كنا نسرقهما خلسة لنغسل أرواحنا بصوته العذب وأنسه الذي لايمل وروحه التي لا توصف.

هو مهيب يستفزك بضحكة تهز كيانك دون سابق إنذار، وينصرك وقت تعرضك لأي ما يعكر صفوك، يتعامل معك بقلب طفل نقي لا تنقصه الحنكة، وصديق مخلص وحكيم عركه الزمن.

صاح ذات صباح: "زقرونا الرُباح يا سديقيي" بنكهته عندما هجمت علينا القرود بمحمية "برع" ونهبونا طعامنا، بعد ليلة سهر وأنس بالمحمية، كنا قد افترشنا الكراتين، وتوسدنا الحجارة لنغني، كان يتنبأ بمستقبل مظلم من الرُباح، فقد استمرت الرباح بزقرنا سياسيًا واجتماعيًا، تغلبنا معًا على بعضها، والأغلب جاثمة على صدورنا حتى اللحظة.

رحل مهيب وتركنا للرباح !

كان يجمعنا الزميل الغالي نبيل الأسيدي في مجلسة، وبمجرد دخوله يصيح "كيفك يا سديقي" فيرد نبيل "يا سبب نكبتي وضيقي" فيتزلزل المجلس ضحكًا، يتسيّد المجلس مثل قاضٍ يواجه هذا ويناصر ذاك، لا يستسيغ الضيم ولا يقبل المخاتلة.

"ها مو تشتي يزيد علينا" يقولها بأنفة نافخًا صدره بكبرياء، مجلجلًا بضحكته الممزوجة بنشوة الانتصار، يحدث هذا عندما ندخل في مزاح مع أحد الأصدقاء ونتغلب عليه، أو نصادف من يحتال علينا ويعجز عن ذلك.

عندما يغني أغنية يضع بصماته، فدوماً ما يقول "أنا أغنيها بإحساسي لا بإحساس الآخرين، أغنيها لنطرب ياسديقي".

ذات يوم انطلقنا برحلة إلى تعز باتجاه فكري قاسم أنا وإياه وتشاجرنا بالحوبان، فصاح بصوته "جنّب السيارة" انصعت إليه وقال "هات أغراضي من الشنطة، باروح لي" فقلت له: خلاص أنا آسف ما دام قدك زعلان، فرد "أوكي يا سديقي" وصعد، يا الله !!! وكأن شيئًا لم يكن، وهو في قمة غضبة يُغسل قلبه بكلمة، الله والنقاء.

لا يجترني حزني عليه أن أقول بأنه كان فلتة في كل شيء، فإهتماماته وابداعاته لا تعد، صحفي محترف، وفنان متفرد، وباحث متمكن، وراقص يبعث الأمل، يشرح لك الدعسة وأنواعها، وينتقل للآثار ودلالاتها، ويتعمق باللغة السبئية، والمسمارية، والتاريخ، إنه كشكول معجون بالمرح، لم يكن بصراحته إلا الشمس، فهو وهي علاج متى أردت، وحارق متى ما أردت، يترك لك الخيار ويضيء لك قلبك ودربك بتجاوز منقطع النظير.

جاء القاهرة ترانزيت ليرى أصدقائه، فلا شافنا ولا رأيناه إلا جثة تقاوم من أجل البقاء، كان يتبقى له خطوة ويعود إلى تونس، خطوة ويكمل الدكتوراه، خطوة ويتزوج، خطوة ويكون أب، خطوة ويكون رسول، خطوة ويكون نبيًا، يا للأقدار حين تعبث بنا وبقلوبنا! عوّلنا عليه لكنه خذلنا ورحل! وهو الذي أينما رحل لا يعود إلا بأصدقاء كما الحمام "الجلّاب" لكنه حلّق في السموات متخذًا قراره بعدم العودة، تاركًا قرار لقاءنا به بأيدينا، ولكني أعدك عما قريب سنكون معًا.

النغم البهيج

..عبدالرحمن الغابري - أحد أشهر المصورين في اليمن، فنان ومصور مخضرم

قُيدّت الأقلام بقيود الحرب الصدئة.. صُلبت الكلمات بسلاسل وأوتاد ومشانق مروجي وتجار الحرب، ضحايا هذا الإجرام هم المبدعون: شباب فنانين وصحفيين وأدباء، الكثير يموت قهرًا، غلبًا، تشريدًا، تتوقف قلوبهم دون أن نحظى بفرصة الوداع.

اليوم نصعق بخبر وفاة الصحفي القدير والفنان الملهم مهيب زوى..

قلوب تنفطر، وأدمغة خلاقة تنفجر كمدًا وحزنًا وتشريدًا قاسٍ، ثمار تم قطفها في غير موعدها، الحرب وتُجّاره كتموا أنفاس النغم البهيج، سُحلت القصيدة، وصُلبت الرواية، قصفت الحرب زهورنا وأحالتها إلى رماد.

وضع اليمن وإنسانه مأساوي بكل عنف المأساة، والعالم يبارك جلادينا، ويزغرد حين نشيع مبدعينا إلى الثرى!

مأساة وتراجيديا يمنية خالصة هي الأقسى في هذا القرن الملتهب الذي يَصْلِينا لوحدنا بكل جحيمه، لروحك السلام والرضوان مهيب زوى والسلام والسكينة والطمأنينة لمن سبقوك للرحيل عن عالم زائف ونذل.

مهيب.. الإنسان والنغم الذي لا يموت

..صابر حزام

كنت من المحظوظين الذين تعرّفوا على مهيب زوى مبكرًا. في 2003 وتحديدًا 18 اكتوبر، تعرفت على مهيب زوى في مؤتمر صحفي "حالة سكان العالم 2003" الذي نظمه صندوق الامم المتحدة للسكان، كان برفقة العزيز نبيل الشرعبي. عندما تلتقي مهيب للوهلة الاولى، تشعر أنك تقابل صديقك القديم الذي لم تراه منذ زمن!!

وصلت متأخرًا حيث كان المؤتمر الصحفي الذي عقد في المركز الإعلامي للأمم المتحدة في صنعاء، قد بدأ لتوه ووزعت نسخ التقرير العالمي الخاص بسكان العالم. "خذ نسختي [التقرير السنوي] هذي إذا أردت كتابة تقرير" قال لي مهيب! احتفظت بالنسخة لثلاثة أشهر، وكتبت تقريرًا حول الايدز في يومه العالمي، الأول من ديسمبر، نشر في صحيفة الاسبوع.

اعدت النسخة إلى مهيب لاحقًا، لكنه رفض أخذها. كنت في عامي الدراسي الأخير، وكان مهيب في عامه الثاني في كلية الإعلام، جامعة صنعاء. لا أدري لمَ لم أعرفه منذ التحاقه بالكلية. نمَت صداقتنا وترعرعت وتجاوزت مجرة درب التبانة. كان مهيب كريمًا ومرحًا ومتواضعًا ونبيلًا.

لعامين آخرين بعد تخرجي، ظللت أتردد على الكلية بشكل شبه يومي تقريبًا لوجود مهيب فيها. بعد تخرج مهيب في العام 2006، توقفت عن ارتياد الكلية إلا فيما ندر. كان مهيب آخر نجم يسطع في سمائها.

بعد مغادرتي اليمن في 2012 لالتحاقي ببرنامج الدكتوراه في اليابان، ظللنا على تواصل من وقت لآخر. رغم أني لم أراه منذ مدة لكني كنت اسمع صوته وضحكاته الكبيرة عند الاتصال، استمع لعزف عوده وصوته الجميل.

كصحفي إنساني، بدأ مهيب مبكرًا في كتابة قوالب صحفية اعتنت بالجانب الإنساني نشرتها صحيفة الاسبوع وأخبار اليوم وصحف أخرى. كانت مجلة "المجهر" مشروع تخرجه في كلية الإعلام من أبرز المشاريع الصحفية نجاحًا وتألقًا منذ تأسيس كلية الإعلام، اهتمت بالجانب الإنساني في القضايا الصحية والاجتماعية، وكانت أكثر جرأة في طرح مواضيع لم يحدث أن طرحت في مشاريع تخرج.

كان مهيب استثنائيًا في كل شيء، في انسانيته، ثقافته، حبه لزملائه وأصدقائه، لمهنته، وحبه للعزف على آلة العود على الرغم من أنه لم يرتاد أي معهد لتعلّم العزف ولم يدرس النوتة الموسيقية، لكن شغفه دفعه إلى تعليم نفسه. "أصدقائي في تونس لا يصدقونني حين أخبرهم أني تعلمت العزف بنفسي" قال لي.

امتلك مهيب احساس عال وتذوق فريد للموسيقى، ينقلك بسرعة الضوء من الحاضر إلى الماضي بعزفه مقطوعات لعمالقة الطرب في الزمن الجميل. حين يعزف ويغني تشعر وكأنك تعيش ذلك الزمن، أيام السنباطي وبليغ حمدي وعبدالوهاب.

سيظل عزفك البديع وطربه الجميل، يا مهيب، رفيقنا حتى آخر يوم في حياتنا.

وسنظل نتعلم من أخلاقك وضحكاتك وتفاؤلك رغم قساوة الظروف التي مررت فيها.

موجوعون برحيلك الباكر يا مهيب.. ستظل معنا للأبد... لن ننساك..

مهيب الراقص

محمد محمد اللوزي - شاعر وأديب

أول يوم وصلت فيه تونس عام 2018، طلبت من الصديق منصور هايل أن يرافقني في اكتشاف المدينة، فقال لي لا أحد يعرف تونس مثل مهيب زوى، اتصل به وجاء مهيب الذي لم أكن أعرفه من قبل. جاء حاداً وصداميًا ما جعلني أرتاب منه، خرجت برفقته ليلًا إلى شوارع المدينة، كنا ندخل الشارع تلو الآخر، ونكتشف الأماكن ودلالاتها. هكذا دخلت مدينة تونس من قلب مهيب وهو من اكتشفها لي.

توالت لقاءاتي بمهيب الذي أنهى الماجستير في تونس وواصل دراسة الدكتوراه فيها، مهيب الفنان الذي يعزف العود ويجيد أداء معظم الأعمال الغنائية اليمنية، مهيب المغني والراقص والضاحك، كان بداخله طفل، وكنت ألحظ ذلك الطفل مرات كثيرة. حين التقيت بالصديق الشاعر التونسي عبدالفتاح بن حموده وكنت حينها بصدد طباعة ديوان شعر في تونس تفاجأت أن عبدالفتاح يعرف مهيب، وكان قد رآه وسمع صوته العالي عدة مرات في نادي نقابة الصحفيين.

كان مهيب هو الوحيد من الطلاب اليمنيين الذي كوّن علاقات متينة وصادقة داخل تونس، كان يعرف المدينة وأسرارها، ويعرف الدهاليز إلى أين تؤدي، كانت شقة مهيب المكونة من غرفة ومطبخ صغير وصالة صغيرة، هي المكان الذي ألوذ به حين أشعر بغربة، كنت أباغته، وكان يستقبلني بالشتائم التي سرعان ما تتحول إلى ضحكات.

زرت مهيب في أحد الأيام وطلبت منه الغناء وقمت بتصوير فيديو وهو يغني أغنية يا هلال الفلك، وحين أنهى الأغنية وبدأ يشاهد الفيديو الذي سجلته له، ارتسمت على وجهه ابتسامة كبيرة، وقال: "شوف شوف كيف أنا محتضن للعود براسي وكل جسمي". في تلك اللحظة تجلى الطفل مهيب، وهو منبهر بنفسه، وفخور بعلم اليمن الذي كان خلفه. كان عود مهيب يرافقه في سفرياته وكان هو الشيء الذي لا يستغني عنه، حدثني أن بعض الفنانين والفنانات عرضوا عليه مبالغ لشراء العود، وهو كان يرفض ذلك بتاتاً.

عانى مهيب في تونس، لكنه لم يكن يأبه لأي شيء، عاش مرفوع الرأس لا يهمه أحد، صوته العالي وضحكاته ما زالت ترن في تونس. حين غادرت تونس جاء مهيب إلى المطار يودعني. وكان ضمن أصدقاء قليلون احتفظت بهم إلى النهاية. استمر تواصلي معه حتى وقد غادرت تونس، وقد آلمني أنه جاء إلى اليمن ولم أعرف إلا بعد مغادرته بأيام حيث قال لي الصديق محمد الصلوي أنه جاء لزيارة والدته وأنه مكث في صنعاء ثلاثة أيام وغادرها، فكرت يومها أن أبعث رسالة لمهيب وأعاتبه غير أني نسيت حتى وصلني خبر تعرضه لحادث في القاهرة، وكان الجميع قلق لسماعه هذا الخبر. كنا ننتظر شفاءه، حتى جاء خبر رحيله الصادم، مهيب الذي أحب الحياة وصرخ في وجهها وقارعها بالشتائم وعزف لها الاغاني يرحل. سترثيك المدن يا مهيب بموسيقى تليق بقلبك. سترثيك القرى والأصدقاء الذين عرفوا بياض قلبك.

دندنات مهيبية تهزم صوت الرصاص

..نجيب العدوفي

الموت يخطف أجمل روح في دفعتنا الثانية عشرة إعلام، روح مهيب المثمرة بالبهجة والسعادة، والعامرة بالحب والتفاؤل، والمتشحة بالمشاغبة المحببة.

على مر أربع سنوات من دراستنا الجامعية بكلية الإعلام بجامعة صنعاء، كان لكل فرد في الدفعة المكونة من نحو مئة طالب وطالبة موقف مع صديقنا الراحل مهيب الذي لفت انتباه الجميع من أول يوم دراسي، بزيه الشعبي الذي كان يحبه (الفوطة) وجلسته المعتادة في إحدى زوايا القاعات الدراسية واضعا أطراف أصابع يده اليسرى على خده ومائلًا رأسه إلى جهة كتفه الأيسر.

في قاعات الدراسة وخارجها كان أغلبنا ينظر لمهيب بإعجاب، لقد تجمعنا من أرياف مختلفة وقدمنا إلى صنعاء حاملين بساطة ابن الريف وطيبة قلبه، وكثيرون نحن الذين لم نقرأ كتابًا خارج مناهج المدرسة، وقابلنا فتى قرأ الكثير من الكتب ولديه رصيد وافر من المعلومات والمصطلحات والجمل.

عندما كنا نتجمع خارج قاعات الدراسة ويحضر مهيب تختلف الأجواء، إذ يسودها الضحك والمرح والنقاش "بطل فهلوة" اعتدنا سماعها من مهيب عندما نحاول التحاذق عليه أو مجادلته في شيء يعرفه جيداً.

مرت أيام الدراسة سريعة وكونا رصيدا من الذكريات وكان حاضرًا ومشاركًا في كل تفاصيل سنوات الدراسية بكافة محطاتها، بما في ذلك حفلات التخرج التي سهرنا ليال من أجل التحضير والترتيب لها والنقاش مع الزملاء في اللجنة التحضيرية الذين كان لكل واحد انتماء سياسي، فكان مهيب وعلي الذهب يفصلان في كل الخلافات، ويقربان من وجهات النظر.

خرجنا إلى سوق العمل ليجمعنا سكن العزوبية، خاصة الشقة الكائنة أمام وزارة النفط بشارع الزبيري، مع صدام أبوعاصم ومهيب، وحينها كانت جولة كنتاكي تشهد مواجهات في العام 2011، كان عزف مهيب يطغى على صوت الرصاص، ويخلق جوًا من الحياة بعيدًا عن الدم والموت، وكانت مالكة الشقة "الحاجة هائلة" تسكن في الطابق الأعلى وتستمع لعزف مهيب وكلما تراه تناديه يا "دندني" وتقول طول الليل وأنت "تدندن".

جمعتنا الدراسة وسكن العزوبية وفرقتنا الحرب، وبعد سنوات تفرقنا وغادر صديقنا لمهيب إلى تونس للدراسة، التقيته مرة واحدة فقط بصنعاء عندما عاد وكان يعد رسالة الماجستير، وبعدها كان تواصلنا عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتشرفت بأن طلب مني أن أكون ضمن فريق شبكة أنسم للصحافة الإنسانية.

صحيح أنك مت يا صديقي مهيب زوى لكن بيننا ذكريات كثيرة لا تموت..

لقد خسرنا صديقًا وفيًا، وروحًا نقية مملوءة بالبهجة والمرح، وصحفيًا ذكيًا، رحمة الله تغشاه.

لم أودعه.. قلت له: أكره لحظات الوداع

صدام أبو عاصم

بعد منتصف ليل ال23 من يونيو 2014، عدنا أنا ومهيب زوي ومعنا علي الذهب، إلى شقتي الكائنة في منطقة الحصبة، إذ سينام مهيب فيها لساعات قبل أن ينطلق صباحًا إلى مطار صنعاء ويستقل طائرته المتوجهة إلى تونس حيث تنتظره هناك دراسة الماجستير والدكتوراه.

قضينا ساعات الليل في شارع هائل نأكل الخمير، ونشرب الحليب، ونلوك الذكريات، ويستلذنا الحشوش، ثم عدنا إلى البيت وأكلمنا سهرة الضحك حتى اقترب الفجر، غادر الذهب إلى بيته، وقلت لمهيب: تصبح ع خير.. نم على الأقل ساعتين قبل رحلتك.

وأنا أهم دخول غرفتي للنوم رمقته الرمقة الأخيرة وقلت له

بالتوفيق يا وغد في رحلتك العلمية، وانتبه تصحيني الصباح حين تغادر، أغلق فقط الباب وراءك وامضي بصمت.

استغرب وقال بصوته المندهش والضحوك: "يا حقير.. ما بتودعنيش"

لا.. أكره لحظات الوداع

انفجر ضاحكًا لأنه كان يدرك أني إنما أريد أن أنام وحسب، فلقد خبرني جيدًا وخبر حبي للنوم عندما تزاملنا في السكن لأشهر عدة.

قلت لوائل ابن عمي، ضيفي في تلك الأيام، استيقظ صباحًا، وخذ سيارة أجرة لمهيب، وساعده في حمل الشنط والأمتعة، وأهمها طبعا العود، إذ كان رفيق مهيب أينما حل وارتحل، أما أنا فلو كنت أعلم أن تلك الساعات ستكون الأخيرة لي مع مهيب لصحوت حينها وودعته، أو بالأحرى لكنت واصلت السهر وودعته للمطار، لكنني كنت أدرك أن رجل كثير وصاخب ومتمرد ومجنون ومرهف ووفي ومبدع مثل مهيب، لا يمكن لأي من صروف الزمن أن تحجبه عنا.

غادر مهيب وبعدها بأشهر جاءت الحرب واضطرتني للخروج من صنعاء واليمن والقارة، تعمقت الفرقة المكانية، لكننا كنا على تواصل روحي شبه يومي طوال رحلة التشرد والبعاد.

منذ أن تزاملنا عام 2002 في كلية الإعلام بجامعة صنعاء، كان مهيب واحد من أهم شخوص مرويتي اليومية، ولم يحدث أن مر يومًا دون أن يعبر اسمه على اللسان أو البال في إطار الود أو المهنة وذكريات الدراسة والبدايات في صنعاء.

مهيب بالنسبة لي، لم يكن زميلًا ولا أخًا ولا صديقًا، كان كل ذلك في هيئة كائن مثقف، نزق بمحبة، قلبه قلب طفل، وفيه كل شيم النبلاء والملائكة والمجاذيب.

لا أظن أن مهيب زوى كره إنسانا في الصباح وجاء الليل ومازال يحمل في قلبه شيء ضده. ينسى كل شيء بسرعة، ولطالما تكارحنا وتشاجرنا وعدنا نحضن بعض بعد ساعات كالأطفال.

كان إن شعر بالتعاسة انزوى في ركن غرفته بشقتنا المشتركة في شارع الزبيري ومسك العود وبدأ يغني. كان يختار الأغاني التي أحبها لأشاركه المود على الفور. وكم هي الأشياء التي كانت تجمعنا معًا، بدءً من الروايات إلى القصص الصحفية فالفن وأهله وطيب الحشوش.

ظل لأيام يعلمني العزف على العود ويضحك عندما أقول له إنني بدأت أشعر أنني أجدت اللحن، لا اتذكر جيدًا أي لحن كنت أعزفه بيدي اليسرى في تلك الليالي، لكنه على الأرجح "شنشني شنشني يا مطر رشني" لأنه سهل ويتخيل لكل من يضرب بيده على سطح أمامه أنه أجاد لحن أغنية يا ورد يا كاذي.

مهيب رفيق الأيام الجميلة والتعيسة في صنعاء. منذ سماعي خبر تعرضه لحادث موتور قبل شهر في القاهرة وقلبي ظل مقبوض، تنامى لدي الإحساس بأن الأمر خطير، رغم أن حالته كانت في تحسن وفقًا لتطمينات الزملاء الذين حوله في المشفى.

تذكرت تغريدة كتبها عني عندما تعرضت لحادث موتور في 2011 وقال ساخرًا "بطل هبالة، تموت بموتور. عيب"!

عند سماعي خبر انطفاء قلبه برسالة من رفيقنا الثالث نجيب العدوفي، لم أكن قد استيقظت من نومي بشكل كامل، لكن عيوني صحصحت لتنفجر بالدموع، وظلت هكذا لساعات، لم أدري مالذي أفعله، دخلت غرفة الشات وظللت 4 ساعات متواصلة أقرأ النقاشات التي كانت تتم بيننا ولم أصل إلا لأربعة أعوام ماضية فقط، بينما نشترك في الفيسبوك منذ 2009، تعبت من كثير المشاعر، ومن الحشوش، ومن الصور واللعنات والمثاقفات، والمشاريع، والأمنيات.

توقفت كثيرًا عند الشجار الذي كنا نفتعله لأسباب تافهة، ولكن بعد انقطاع بسيط نعود لنكاتب بعض ونرسل مقاطع صوتية، نواصل هذيان ما قبل الشجار.

ذات مرة تخاصمنا لدرجة أننا حذفنا صدقاتنا لأشهر، لكننا في هذه الفترة ولحسن طباعنا، لم نتوقف عن المراسلة وتبادل المقاطع الصوتية في الواتس آب، ولم ننتبه أننا ألغينا صداقتنا إلا عندما أردنا مشاركة ونشر مواضيع، والإشارة لبعضنا.

أعدنا صداقة الفيس ونحن نضحك ونعرعر للنزق ونقول لبعضنا "والله إنك حالة" كان مهيب وهو مؤسس شبكة الصحافة الإنسانية "أنسم" الموقع المتخصص بالقصص الإنسانية بمختلف مجالاتها، نموذجًا للصحفي المبدع والنزيه، كتب عشرات القصص الملهمة عن مبدعات ومبدعين، وقضايا من زوايا إنسانية، وقد ظل يعمل في موقعه بمفرده، ودون أي ميزانية، لأنه وضع نفسه في موضع الحياد، ككل الشرفاء في زمن الحرب و التجاذبات، ولأني أعرف مهيب، فيستحيل يعمل مع أي طرف أو يبحث أو يستجدي -بما في ذلك لو كان يبحث عن حقه- حتى أنه كان يعاني ماديًا في سنواته الأخيرة كطالب مبتعث، لأن مستحقاته المالية تتأخر أو أنها لا تصل.

مهيب حصل على أربع جوائز دولية تعنى بالقصص الإنسانية ذات البعد الحقوقي، منها ع سبيل المثال جائز مركز "كوثر" المؤسسة التي تعنى بدعم حقوق المرأة وكفاحها وإسهاماتها في المجتمعات. وكان مهيب قد حصد الجائزة لثلاث مرات عن تقارير صحفية بالغة الدقة والموضوعية والجمال، وكلها تتمحور حول الكفاح النسوي في الشأن العام والخاص.

بحثت في صفحتي على فيس بوك على إسم مهيب زوى ووجدت عشرات التغريدات المشتركة والصور ومئات التعليقات المتعددة المشاعر والمكارحات والحب والفن والرقص والفكر والوداد.

لطالما غنينا، ولطالما سهرنا، ورقصنا في أعراس ومقايل، ولطالما مضغنا القات في أماكن مختلفة مع أقاربه، ومع أقاربي، ومع أصدقاء مشتركين وغير مشتركين، ولطالما أكلنا من يد والدته غالية، صبّرها الله وشفاها من مرضها.

قبل تعرض مهيب لحادث كا في صنعاء لعمل عملية قلب لوالدته، أعرف كم كان يحبها ويفاخر بها وبوالده الذي سبقه بأقل من سنة، وبأخيه سيف الذي قتل في الحرب قبل 3 سنوات.

آخر مكالمتي لمهيب كانت بالصدفة عندما اتصلت لصديقنا العزيز توفيق عبدالوهاب قبل أسابيع وكان مهيب بجانبه في المقيل، فأخذ منه التلفون وظللنا نتحدث وحدثني عن أمه وحالتها.

كثيرة هي التفاصيل بيننا يا مهيب، كبيرة هي حياتنا المشتركة، كبر هذا الحزن وهذا الليل الذي يزداد كآبة وسواد.

بالمناسبة، لطالما طلبتني أكتب مقالًا لك لنافذة مقالات في موقع "أنسم" ولم أفعل لانشغالي وللكسل، ها أنا ذا اكتب لك الآن هذا المقال الدامع وأنا أبكيك وأرقص على ذكراك الجميلة، وعلى أغنية فيصل علوي التي لطالما رقصنا عليها معًا في ليالي الجنون: "أيش استوى.. أيش استوى" بينما أحرفها كما الآن وأتساءل: أيش استوى.. يا بن زوى!

نم قرير العين يا صديقي ولنا لقاء وعرعرات وحشوش هناك في حياة الخلود!

على من سوف تتكئ القصة الآن؟

..حمزة الحمادي

القليل فقط يستطيعون أن يكتبوا مقدمة القصة بشكل مختزل، ومكثف، ودقيق، وبأسلوب شيق أيضًا. ومهيب أحد هؤلاء القلائل، إذ يمكنه أن يجعلك في الحدث من خلال كتاباته الصحفية والتي في الغالب لا تجعلك تستمر في القراءة فحسب، بل ومشاركة ما تقرأه، ومناقشته مع الآخرين.

والقصة التي يهتم بكتابتها مهيب، وأنشأ لها مشروع صحفي متخصص في كتابتها، لا تشبه الروايات، بل أسلوب متفرّد في الطرح، إذ يمزج في الكتابة بين التقرير الصحفي وبين الرواية القصيرة، سألته يومًا: ما نوع القالب الصحفي الذي تستخدمه عند الكتابة؟ فقال: "قالب الهرم المتقلّب" وظل يشرح المعنى، بألا قالب صحفي معيّن في كتاباته، فهو لا يلتزم بالأسلوب النمطي عند الكتابة، وأن القوالب الصحفية أو قواعد الكتابة الصحفية ما هي إلا شكلًا من أشكال التعقيد، فالكتابة لدى مهيب بلا قواعد، تهتم بإيصال المعلومة بشكل سلس وانسيابي وممتع، ولا يهتم بالقالب فيما إذا كان معتدلًا أو معكوسًا، فهذه مجرّد قواعد تعيق قدرة الصحفيين على الإبداع والتفرّد كما كان يعتقد.

حزين لوفاة صديقي الذي طالما شجعني على (الصلعة) وقال بأن الصلعان هم المبدعون فقط.

حزين على بوابة الصحافة الإنسانية أنسم، التي فقدت عمودها الفقري، وأصبحت يتيمة بلا مهيب يرعاها..

حزين على القصة الصحفية التي ستبحث كثيرًا عن شخص تتكئ به..

حزين على الفقد الموجع الذي ينخر في الروح بلا توقف.

من يعرف مُهيب زوى؟!

أحمد شوقي أحمد

أنا عرفته في مرحلة صعبة من حياتي، لفترة قصيرة وثريَّة، ما بين فشل الثورة واندلاع الحرب، أو ما يمكن أن نعتبره ما بين الإسهال وانفجار الزائدة الدودية، باختصار كانت مرحلة "إمساك" مقرف، جاءت بعد إنهاك مفزع وجفافٍ شديد في المشاعر والمعاني، وآلامٍ مُركبة لا يُمكن وصفها، كانت مرحلة تململ وتورُّم بالأوجاع والمتاهة البرزخيَّة والكآبة.

لكن مُهيب زوى، ذو الإسم العجيب الذي ينطق حرف الزاي/ الزين فيه بالفَتحة المُملاة سماعاً لضمان صحَّة النُّطق، كان شعائر الأُنس التي دغدغت أوقاتنا ومَسحت على كاهلي وكواهل الأصدقاء المثقلين بأوجاع تلك المَرحلَة وبمتاهة تقلُّصاتها الفوضوية العفنة بحنان طفوليّ كبير!

كان مُهيب مترعاً بابتساماته وضحكاته، وأحياناً انتباهَه، بتواضع، وهو الذي يعتدُّ بذاتِه، إلى كلّ معنى جاد يضيفُ إلى وجدانه الخصب، كان يسرج ليالينا بترانيم عوده وهو يعزف لنا الأغاني الأكثر طرباً في نوتة العرب، ويشجِّعنا على الغناء بأصواتنا النشاز التي لم يكن صوته أجمل منها كثيراً، كما لم يكُن عزفُه خارقاً لكنَّه كان يملأُ بإحساسه الفنان أوقاتنا الملولةُ الأليمة بمشاعِر مُرهفَةٍ بديعة.

كانت صداقَة بمثابة فُسحة لسجين، أو استراحَةُ محارب يحتسي بعض النسيم الحُرّ العذب في صهدِ المعركة، لم تكن أوقاتنا حينئذٍ تسمحُ بأن نحظى باستراحة مُحارب، بل يمكنُ القولُ أنَّنا كُنا واقفين في لجاجةِ القتالِ بقدمٍ مثنيّةٍ على صخرةٍ وأخرى غائرةُ وسط الرمال في محاولة لالتقاط الأنفاس بصحبة مُهيب وعبدالرزاق العزعزي و صبري العزعزي ولاحقاً فكري قاسم..

كانَ مُهيب يؤشِّر بإلحاحٍ في تصرفاتِهِ ومزاجِهِ الرائقِ رغم البؤس والخسَّة والضحالة والوحلُ السمج الذي نعيشه إلى البقيةِ الباقية من طفولتنا المُحبة للفنون والبهجة والعلاقات الخالية من كلِّ المصالح، وقد امتننتُ لصديقيّ صبري وعبدالرزاق اللذان عرفاني بمُهيب.

رقدُ مهيب في غيبوبةٍ مُرعبة، سقط في حادثٍ مروري فاجع، تعرَّض له رفقة الزميلة فاطمة علي مطهر عقب زيارتهما للزميل الصحفي صالح الحُميدي - رحمَهُ الله وغفر له - أثناء معاناة مرضه وقبل رحيله منذ ايام في مصر.. نجت فاطمة ببعض الجروح والإصابات والحمد لله، بينما غيب الموت صديقنا.

الحمد لله، ومن غيره يستأهلُ الحمد، لكنّ كان كلي أمل، من الله تعالى، أن ينجي صديقنا الحبيب مُهيب، الذي اختار في غمرة ذلك الإحباط، عقب فشل ثورة فبراير، أن يهاجر من البلد بحثاً عن عُمر جديدِ وحياةٍ جديدة تليقُ بالسعادة والبهجة الممتلئُ بهما، لكن ضحكة مهيب وأحلامَهُ وحقهُ في الخلاص، الذي سعى إليه، وعيادته لزميلٍ محبوب، يحتضرُ على فراش المَرض، لم تكن شافعة شفاعَةً لهُ، ولشفائهِ ولسعادتهِ.

اللحن والوتر عليك يا مهيب

..محمد المقبلي

من بين كل العبارات عبارة تطوف في ذاكرتي كبرواز مستدام يلتف حول صورة مهيب كلما تذكرته أو كتبت عنه العبارة التي كنت أرددها على الدوام: اللحن والوتر عليك يا مهيب، عن صوت مهيب الذي أظنه ما يزال عالقًا في شعاب جبل عصر فبحسب الأساطير: طاقة الأماكن تختزن الأصوات للوقت المعلوم، ثم تسترجعها على هيئة رؤى في المنام أو ما شابه.

أيقظ موت مهيب بداخلي شريط الذكريات، لقد تلقيت نبأ مرضه ووفاته وأنا في عدن بكيت في ساحل أبين وكتبت بعض آخر اللحظات التي عشت فيها مع مهيب رفقة حمدي.

في أعلى "عَصِر" في صنعاء التي لم تعد صنعاء، كان صوت مهيب مصدر مباهجنا الروحية في مرحلة انكسار، في المرحلة الانتقالية، كنت أقول له الجملة الشهيرة "اللحن والوتر عليك يا مهيب" وكان يبتسم ابتسامته المميزة والخجولة وبهدوء شخصيته المعتادة ثم يعزف.. كان مهيب صحفي وفنان وإنسان على قدر عالٍ من التهذيب والمودة لكل من حوله.

رفقة حمدي البكاري وشادي ياسين ونبيل الأسيدي وغمدان اليوسفي وهلال الجمرة وعبد السلام القادري وآخرين، كان مهيب مصدر مباهج تلك اللمة. يقول مهيب: "أيش يقول ابن زيدون عن الليل" وأعيد له ما قاله ابن زيدون، واغتنم صفو الليالي إنما العيش اختلاس، ويبتسم عندما أشرح له عن فهمي لصفو الليالي وعلاقته بالتأمل الروحي، وكيف ينبغي اختلاسها بالتأمل والفن وبقية الأمور.

كابد مهيب كثيرا بؤس الشتات اليمني كصحفي أصبح في نظر جماعة الطرد والسحق عدو مركزي وفق خطابات عبده الحوثي الذي قال إن الصحفيين أخطر العملاء، واستقر به المقام في تونس، لكنه كان يحمل اليمن معه، فمن خلال عزفه وثقافته الفنية الواسعة تمكّن من العزف للفنانة التونسية مهر الحمامي الباحثة والعاشقة للفن اليمن واكسبها بعض الفنون الشعبية مثل فن الملالة واللحن الحميني، وظهر بوجهه الذي يضيء إنسانية في صوالين فنية، يعزف ويبتسم لتغني مهر الهمامي من درر الغناء اليمني الثري والمتنوع.

كان مهيب قد زار زميله صالح الحميدي بالقاهرة، وهو صاحب الواجب على الدوام، وعند الانتهاء من الزيارة تعرّض لحادث مؤلم أدخله في غيبوبة طويلة، على اثرها فارق الحياة في سنوات الفقدان لأروع ما انجبت الأرض اليمنية والذات اليمنية الجريحة.

يرثيك الوجدان اليمني يا مهيب، ومحبة من عرفك، ويرثيك العود الذي فقد ريشته، ويرثيك الأثر الذي تركته في أعماقنا كيمني أصيل، وحر، وبالغ الرقي والتهذيب كتب له الخلود..

ترثيك صنعاء التي تعرفك وتعرفها والأغنية الصنعانية التي ذابت فيها روحك الذاوية كشمعة تضيء سر الاسرار في الروح اليمنية..

نكتب عنك فما من عزاء إلا الإسهام في تخليدك، وحفظ ما تيسر من ذاكرتك، وهذا الذي هو واجب لك علينا، وأخشى أن نوغل في كتابة المراثي، طالما أن الفقدان أصبح هو الحاضر الحصري.

أنا مهيب زوى.. أنت من؟

مراد العريفي

منتصف الليل من ربيع عام 2018، كانت المدينة قد أخلدت للنوم، باتت حركتها محدودة، وخلت الشوارع من المارة، وعبرت رياح البحر الأبيض المتوسط الباردة الأزقة الخلفية لشارع الحبيب بورقيبة وسط المدينة. عبرنا ميدانًا توسطه نصب تذكاري للمفكر والفيلسوف العربي ابن خلدون. كنا خمسة وسادسنا مهيب، ما يلبث أن يتذكر طرفة من ماضيه وننفجر بالضحك، بدت المدينة حينها لنا وحدنا، نطرق معالمها ونطوف شوارعها وننضح سعادة.

بدا كما لو كان طفلًا يحتفي بقرنائه الذين لبّوا طلبه بالمبيت معه في منزله، وظل طيلة الليل يستعرض بألعابه عليهم، كان دليلنا ومرشدنا للمطاعم والمقاهي التي يُحتمل أن نجد لديها طعامًا، ففي مدينة تونس تخفت الحياة وتغلق المتاجر قبل منتصف الليل.

انفجرت ضجة من خلفنا، كان صوتًا من الأبواق والهتافات لموكب أنصار حزب النهضة الذي فاز بالانتخابات التشريعية. ومتبدلًا حاله، قال بحرقة: ناضلنا كثيرًا لنرى هذا المشهد في اليمن، لكن لا أحد سيترك بلادنا في حالها.

عمل مهيب زوى في عدة صحف ووسائل إعلام يمنية، وآخرها تقلّد منصب مدير التحرير لصحيفة "أخبار اليوم" الأكثر مبيعًا في اليمن حينها، قبل أن يغادر للدراسة العليا في تخصصه، ولأنه خبر المدينة وصنع مجتمعًا من التونسيين ظل يبهرنا خصوصًا نحن الشباب الذين قدموا من مدن لم تعد تعرف إنارة الشوارع منذ ثلاث سنوات، حين سيطرت مليشيا قادمة من العصور الوسطى على العاصمة صنعاء نهاية العام 2014.

كانت هي المرة الأولى التي ألتقيه، لكنه بدا لي كما لو أني أعرفه منذ زمن بعيد، وهذه خصلة لا يملكها إلا من كان نقي السريرة صافي القلب، إذ يمنحك الألفة والترحاب في أول لحظة، لتبدأ صداقتي مع واحد من الصحفيين والأصدقاء النادرين.

حين عدت لليمن بعد انتهاء الدورة التدريبية التي شاركنا بها، كان حريصًا على التواصل بنا والاطمئنان علينا، في ظل حالة السعار التي بدأت تستهدف الصحفيين في البلاد من جميع الأطراف.

تعمقت صداقتي به أكثر عبر الصديق والصحفي صقر الصنيدي، إذ كان مهيب زوى حاضرًا معنا في كل حديث، إذ تزامل الاثنان في الصحافة بينما أنا حينها لم أكن قد تخرجت من الثانوية، غير أنهما صنفاني كصديق لهما كما لو كنت زاملتهما في العمل الصحفي قبل ثورة 2011.

وكانت تلك الساعات مقدمة لصداقة امتدت حتى قبل رحيله.

لست ذلك الصديق الذي يستمر في التواصل مع الأصدقاء، وأحيانًا أجد نفسي مُقصرًا في حق الكثير منهم، إذ أجد صعوبة في الاتصال لأسباب لا أعرفها، لكن مهيب زوى كان شخصًا يسهل عليّ أن اتصل به في أي وقت، ونبدأ الحديث الذي لا يُمل.

يمنحك مهيب زوى مساحة من الأمان والصدق، حتى أنني في لحظة كنت أظنني صديقه الأوحد، قبل أن أدرك بعد رحيله أن له أصدقاء كثر، وجلهم كان يتحدث معهم ويمنحهم كل اهتماماته وكأنه لكل واحد منهم الصديق الأقرب.

في آخر تواصل له، قلت له: أود أن تأت إلى إسطنبول، قال: سأفعلها وآت. غير أن دراجة الموت كانت أسرع لخطف قلبه في قاهرة المعز.

سأفتقد اللازمة التي كنت أرددها بصوت عال في كل اتصال لك، وأنت ترد بأسلوبك التهكمي والفائض بالصدق: أنا مُهيب زوى، أنت من؟

صاحب المعوز

نادر عبدالرزاق المذحجي - رئيس فرقة النوادر الفنية

على خشبة مسرح أعيادنا غير في حديقة السبعين بصنعاء، جاء صحفي يرتدي "معوز" ليكون أحد الضيوف على خشبة المسرح في الليالي العيدية، من هذا صاحب المعوز يا عزوز؟ سألت عبدالرزاق العزعزي، قال "هذا هو مهيب زوى".

بحكم عملي الفني، وتنظيماتي للمناسبات والمهرجانات العيدية، كنت قد تواصلت مع مهيب زوى مرات عديدة، ولأننا في فرقة النوادر الفنية نعقد شراكات مختلفة مع الصحفيين ووسائل الإعلام، فقد أقترح العزعزي -وهو أحد أعضاء الفرقة- أن نستضيف صحفيين على خشبة المسرح، وكان أحد الأسماء التي وضعها هو مهيب زوى، وقال أنه من المؤمنين برسالة الفن والداعمين لها، وأنه بداخله فنان حقيقي ولو لم يُعلن ذلك، ولم تكن لدي مشكلة مع مهيب، بل الوسيلة الإعلامية التي يعمل بها، إذ كيف يمكن لصحفي وفنان، ومن أصدقاء العزعزي أن يعمل في صحيفة أخبار اليوم المعروفة بتوجهها اليميني؟

يمثّل مهيب -وحيدًا- التيار الليبرالي في صحيفة أخبار اليوم، ولم يكن يعمل لديهم وفق أيديولوجيته أو وفق أيدولوجيتهم أو خطهم التحريري، لكنه كان يعمل في سياق مهمته الإعلامية التي يحترمها ويقدّرها، وقد لاحظنا بالفعل كيف تطور شكل وخطاب ومضمون صحيفة أخبار اليوم عقب انضمام مهيب إلى أسرة تحريرها، حتى أنه بادر بذاته على إصدار عدد يوم الجمعة، وهو العدد الذي كان مهيب يتولى اصداره بنفسه.

صاحب المعوز الذي التقيته للتو، كان أحد الصحفيين الداعمين لمسيرتنا الفنية، ولم يكن يتوانى عن نشر أخبار وأنشطة الفرقة، كان صحفيًا نادرًا في اهتماماته تجاه الفن، وفي أسلوب تناولاته الصحفية، لقد خسرناه فعلًا، وخسرته الحركة الفنية في اليمن، ليرحمه الله.

مشاهد لا تنسَ مع مهيب

..فياض الاغبري «سقراط» – فنان

المشهد الأول.. الصداقة

بدأت صداقتي مع مهيب زوى من كلية الإعلام، كنت أتساءل عن ذلك الطالب الذي يأتي مرتديًا "القميص والفوطة" كنت أرى فيه الثقة بالنفس، وكان يتعامل معنا بدون أي رسميات أو تكلفة، ولأن اهتماماتنا الفنية واحدة، فقط تعمّقت علاقتنا، وعلى يده تطور عزفي، كان عندما يرى تحسّن أدائي في العزف يُطلق تلك الكلمات الشهيرة التي يستخدمها عند الإطراء "يا خي أنت حقير".

المشهد الثاني.. غناء حتى الصباح

كانت الجلسات الفنية تجمعنا اسبوعيًا في منزل توفيق عبدالوهاب، الكثير من الأصدقاء والإعلاميين كان يجمعهم ديوان توفيق، ومنهم أنا ومهيب. حتى بعد تخرجنا من الكلية، جمعني مع مهيب الجلسات الفنية في كل الأماكن التي عمل بها، لدينا ذكريات عديدة، لقد سهرنا سويًا لمرات كثيرة في مكتب العربية موبايل الذي كان في شارع حده، وفي مكتبه جوار جامع هائل، في كل الجلسات الفنية كنا نغني حتى الصباح.

المشهد الثالث.. الضحك

مع اتحاد الطلبة ذهبنا في رحلة إلى عدن، تزامنت الزيارة مع حادثة انهيار قرية الضفير. في أسفل جبل صيرة وأمام البحر وفي لحظة انسجامنا مع صوت البحر وأوتار العود في ذلك الليل، قام غراب بإسقاط حجرة كبيرة وصلت إلى جوارنا، هربنا جميعًا في لقطة مضحكة للغاية، وبينما كان الجميع يهرب من الخوف، كان مهيب يجري ويضحك على شكلي لأني كنت أجري وأحمل العود معي.

المشهد الرابع.. المتعة

في ذات الرحلة، كان المنظمين قد أخبرونا بأننا سوف نستيقظ باكرًا، لكني ومهيب رفضنا ذلك لأننا نحب السهر، وهاجس الغناء لا يأتِ إلا ليلًا، قال مهيب "مو جينا نرقد يا سقراط" فأخذنا العود وخرجنا إلى شرفة "سكن الشعب" وبقينا نغني، وتجمّع حولنا الكثير من الطلاب، وكانت ليلة جميلة على الرغم من العتاب الذي حصلنا عليه من المنظمين.

المشهد الأخير.. دويتو

آخر لقاء مع مهيب كان في منزل أحمد عبدالرحمن، تواجد حينها توفيق عبدالوهاب وريدان المقدم وأحمد شباره، كان مهيب يعني بالعود الخاص به، وأنا أغني بعده بالعود الخاص بي، نتوقف قليلًا ثم نعود للغناء، وهكذا حتى الصباح، كانت واحدة من الليالي الممتعة والتي ظللنا نتذكرها بعد سفر مهيب إلى تونس، كما بقينا نتبادل الأغاني والذكريات والمواقف المحفورة في كبدي.

عندما أتى مهيب في زيارته الآخيرة إلى اليمن، لم أتمكن من اللقاء به بسبب ظروف زيارته، وهذا ما يجعلني حزينًا للغاية على صديق الغناء، الصديق الذي لديّ معه ذكريات في كل رنة وتر ومع كل معزوفة غناء.. رحم الله مهيب الصديق الأخ والمعلم..

"الدندني"

..ياسين سيف العزعزي

في غرفة عبدالاله العزعزي بشارع تحرير صنعاء، وجدتُ عودًا داخل شنطة قماش سوداء، كنت قد وصلتُ الغرفة ليلًا بعد يوم شاق من العمل، أزلت القميص الذي كنت أرتديه ووضعته على العود، لكن أحدهم صرخ بي: "شل شميزك من فوق العود حقي يا تافه" التفتُ إلى مصدر الصوت ووجدت شخصًا يصرخ بجنون، لم أكن بعد قد قابلت مهيب زوى، صاحب العود، ولكني فعلت الآن، لتبدأ معرفتي مع الشخص الوحيد الذي صوت ضحكته أعلى من صوت ضحكتي.

اعتدتُ العيش في الغرف الصغيرة الخاصة بالعزبان، وهي غرف مغلقة تحاول أن تبقى صامتة حتى لا تُسبّب أي مصدر ازعاج للجيران، وهذا الأمر كان يدفع بزملائي في السكن أن يطلبوا مني خفض صوتي عند الحديث، وأن أضحك بهدوء، ولم أصادف شخصًا يتحدث بصوت أعلى مني عدا مهيب.

عندما صرخ عليّ رافضًا تصرفي الذي إعتبره اهانة لعوده، التفت إليه متأسفًا، ولكنه رفض قبول الأسف: "أيش أعمل بآسف حقك، فين يصرفوها" نهض من مكانه وأخرج عوده من الشنطة ليحتضنه، وكأنه يقدم اعتذاراً للعود على تركه وحيدًا، قال للعود "يحسب إن الشميز حقه أحسن منك". شعرت بالحرج، إذ لم أكن أتوقع مطلقًا أن تصل علاقة شخص ما بآلته الموسيقية إلى ذلك المستوى من المودّة. اعتذرت مجددا لمهيب الذي لم يعرني أي اهتمام وبدأ بالعزف والغناء.

أصبح مهيب صديق الليالي، كنت أعمل طيلة النهار، وأعود إلى المنزل ليلًا لأجد مهيب، كانت علاقتنا قد تطورت، ورفعنا سويًا صوتنا العالي، ضحكنا بكل ما يمكن، دون أن نجد من يخبرنا بأنه علينا أن نتحدث بهودء، أو نقم بخفض صوت ضحكتنا، كان مهيب يقيم في غرفة في شارع الزبيري، مقابل شركة النفط تملكه امرأة من صنعاء تدعى هائلة، تتصالح مع أصواتنا العالية.

كانت دائمًا تناديه بـ "الدندني" تقول "اين جا الدندني، أيحين عتدي لنا الإيجار، أو عتمكنا دندنة".

لم يكن يناديني باسمي عقب حادثة العود، يهاتفني "هيا يا تافه نروح نتغدى" "جبلي معاك ماء يا تافه" لقد بقيت في نظره ذلك التافه الذي وضع قميصه على العود.

مهيب.. أكثر من كتاب

..سعيد الجعفري

كنت أنتظر التأكيد من صقر الصنيدي: هل حقًا مات صديقنا مهيب زوى، ولعل صقر هو أيضًا ينتظر أن يأتي التأكيد مني وما يزال يعيش وقع الصدمة التي أعيشها أيضًا ولم يستوعب بعد فكرة أن مهيب فعلا أغمض جفنيه وسافر هذه المرة في رحلة طويلة إلى السماء بعد أن أمضى أسابيع في المستشفى صامدًا قويًا لا يهزم.

هل حقًا صديقي صقر أن مهيب زوى مات تاركًا كل أحلامه ومشاريعه ووعده الذي قطعه لنا أن نبقى سويًا، نكمل الطريق ونواصل المشوار الذي بدأناه معًا منذ الجامعة في كلية الإعلام التي جاء إليها مهيب زوى فاتحًا عظيم لحقبة جديدة في عالم الصحافة الراكد حسب ما كان يرى، حاملًا كل الطموحات والآمال في التأسيس لصحافة أكثر قيمة وأهمية لم يسبقنا أحد طبقًا لما تبدو رؤية واضحة لديه، غير معترف بالصحافة الموجودة التي سبقنا اليها الآخرون، لأنه يرى أنها لم تقم بعد بوظيفتها الحقيقية.

ظل مؤمنا ونؤمن معه بأنه تقع على عاتقنا خلق صحافة حقيقة جديدة تقوم بوظيفتها الحقيقية، ومعه بدأ الحلم، واستمر يكبر كل يوم، وصار مهيب في بضعة أسابيع من التحاقه بكلية الإعلام هو الأكثر شهرة في الوسط الطلابي في كلية الإعلام. ولا يوجد من لا يعرف مهيب زوى الذي يتحول إلى قائد حقيقي يقود مجموعة من الزملاء سبقوه للمهنة صقر الصنيدي سعيد الجعفري فيصل دبوان وآخرون، ويحمل فكرة مشروع عظيم نحاول أن نستوعبه وتتضح معالمه يومًا فيوم مع مرور المستويات الدراسية بكلية الإعلام. والتي مرت مع مهيب سريعًا وحانت اللحظة لتحويل الفكرة إلى مشروع حقيقي تمثل بمشروع التخرج عبر تبني إصدار مجلة "المجهر" كانت هي الأفضل بين مشاريع عدة حاولت الدخول بمنافسة مع مشروع مهيب وفريقه.

لكن المجهر كانت أقوى مشروع تخرج مر على كلية الإعلام، بشهادة أساتذة الكلية وأجيال سابقة ولاحقة من الخريجين. ما تزال نسخة منها معلقة حتى اللحظة في اللوحات الإعلانية بصحيفة الأهرام المصرية. وما تضمنته من مواد صحفية جريئة مصدر دهشة وإعجاب تسير على خطاها أجيال لاحقة تعجز عن تقديم عمل صحفي يقترب منها، ومعها غدت مجلة المجهر مصدر شهرة واسعة لصحفي قادم إلى عالم الصحافة بقوة عرف من خلالها الصحفي المتميز مهيب زوى ليس لكاتب صحفي متميز وحسب بل وقائد يمتلك القدرة الفذة على الإدارة والتحفيز للزملاء نحو المزيد من الابداع وإخراج أفضل ما لديهم، وقاد مشروع تغير في دور ومفهوم الصحافة وظلت تلك المرحلة تعرف بعصر مهيب زوى يفتخر كل جيله بها، محدثًا تأثيرًا كبيرًا في العديد من الصحف التي عمل بها.

بدت كمرحلة تؤهله لدور أكبر في المستقبل عمل خلالها على تطوير ذاته واكتساب الكثير من المهارات في طموح صحفي لا يتوقف. ولم يسعى مهيب للالتحاق بالعمل الحكومي لأنه كان يرى أن ذلك يشكل قيودًا أمام المزيد من الانطلاق والإبداع.

اختار بدلا عن ذلك المزيد من التأهيل والتطوير في القدرات من خلال اكمال الدراسات العليا وتحضير الماجستير وكان في طريقة لإكمال الدكتوراه دون الانقطاع عن العمل الصحفي.

بإرادة قوية وصلبة لا تعرف الهزيمة أو اليأس أو الإحباط، نذر حياته من أجل تحقيق القيم والمبادئ التي آمن بها، ومن تلك البدايات الحافلة بالإنجاز إلى مرحلة تحضير الدكتوراه في تونس وتأسيس موقع أنسم المتخصص في مجال الصحافة الإنسانية، تكمن قصة صحفي سبق كل جيله وقدم عملًا احترافيًا لم يسبقه إليه أحد حيث لا يوجد من هو قادر على المنافسة تبقي قصة العودة لمهيب بمشروع المستقبل

مهيب.. الواجهة المزهرة

..صادق الشويع

لم يكن رحيله آخر الصفحات.. بل كان الواجهة المزهرة.. غلافٌ مدّبجٌ بأزخر أحاديث الرثاء.. جُلّها تنعته بالفنان، والمثابر، والصحفي، والإنسان.. خفيف الظل، مرهف المشاعر، شفاف الروح، أنيق الظهور، بسيط التعامل، نقي القلب.. ويكفي بمهيب أنه باقٍ في وجدان الآخرين يُزهِرُ كلماتٍ صادقة، ومشاعر فياضة.

ويكفيه أيضاً اعتماده على نفسه في مواصلة الدكتوراه التي اقترب من نهايتها قبل خفوته، كعزيز نفس، دون منحة أو دعم، كما يكفيه أن يبقى موقعه الالكتروني "أنسم" واقفاً على أصابعه ليعلن أنه الموقع اليمني الأبرز في تقديم القصة الإنسانية المتجردة، وقبل ذلك كله، يكفيه رضا والدته ودعواتها له التي نالها قبل رحيله بأيام، بعد أن قطع ثلاث دول (تونس، مصر، اليمن) وخمس مدن حتى وصل إلى صنعاء حيث تنتظره أمه "غالية" على فراش المرض، بعد سنوات من الغياب القهري، وهي التي سمى نفسه باسمها مُفاخِراً (مهيب غاليه) في صفحته على الفيس بوك.

صحيح أنه رحل فجأة.. لكنه أيضاً ظهر فجأة، حين امتلأت صفحات التواصل الاجتماعي برثائه، فكتب أصدقائه ومحبيه ما يؤكد صفاءه وحبه، وحينها كتبت وأنا المفجوع من رحيله:

"حزن هذا المساء لا مثيل له.. بدأ الظلام قبل أن تغيب الشمس، وتلاشى العمر كأنه لحظة، حاملاً معه خبر كالصاعقة، أن انطفئ المصباح مهيب زوى.

عشنا أياماً من البهجة معاً.. فتركنا نعاني الألم والفقد برحيله.. تشاركنا الخبز والماء، والحزن والفرح، واليوم أصبحت الحياة مغطاة بالحزن، تعيسة إذ لا نتقاسمها.

نرثيك يا مهيب وأعاصير الفراق تحتاج قلوبنا.. كم جهدنا من البلاء والأحزان، وما مقدار طاقتنا لتحمل كل هذا؟

يمشي الإنسان سليماً معافا في الشارع، ويختزل العالم بأقدامه فيأتي موتور متهور ليأخذ منك صحتك وروحك مختصراً كل ذلك في جملة: كم هي الحياة قصيرة.

رحمك الله أخي مهيب وأسكنك الجنة."

صديقي الملعون مهيب زوى واحد من أولياء الله الصالحين، صديقي الذي يبتكر الخلاص دائماً.. الفنان والإنسان المشغوف بالحلم والمأهول بالبراءات الأنقى .. كان أنسي الحاج يردد بإعتزاز واتساق "أنا لاشيء بدون أصدقائي" .. ومعه الحق كله

فتحي أبو النصر

اقتباس من منشور فيسبوكي

21 ابريل 2014

6 الفصل السابع

يوم فيسبوكي حزين

- الصباح الأول بدون مهيب
- مسافة مملؤة بالضحكات
- روح جميلة باتت تحلّق في الأعالي
- ابتسامة لا تنطفئ
- حبيب الأطفال والكبار
- روح مدهشة.. من اللقاء الأول
- وداعًا صديقي المهيب
- لن يصدقك أحد
- اطلق العنان لضحكتك
- بكائية.. إلى مهيب زوى

[في يوم وفاة مهيب زوى في القاهرة، ساد الحزن في اليمن وفي اوساط كثيرين من اليمنيين في مصر والخارج وانعكس ذلك على مواقع التواصل الاجتماعي خاصة فيسبوك حيث كتبت عشرات منشورات النعي.. كان يوما حزينا للغاية..

هذه مقتطفات من فيسبوك وكتابات أخرى لزملاء الفقيد: أحمد عبدالرحمن، محمد الصلوي ووليد البكس وصابر حزام وعلي الضبيبي وأحمد عبدالرحمن وجمال حسن وفاروق ثابت]

الصباح الأول بدون مهيب

أحمد عبدالرحمن

صباح الفقد يا مهيب زوى..

صباحك يا صديقي الأحب والأصدق والأصخب والأهدأ في الوقت نفسه..

صباح ضحكتك الأجمل، تلك الضحكة المتدفقة صخبًا وحياة وحرية..

صوتك المبهج حديثا وشدوًا وغناءً..

صباح أغانيك الأثيرة.. أشواقك الكثيرة.. أحلامك العنيدة..

شدوك المنعش.. شغفك الدائم.. عزفك الشجي..

صباح عودك الوحيد واليتيم الآن..

أوتاره المنكسرة.. نغماته الحزينة والمخنوقة..

صباح مفاجآتك الكثيرة.. في السفر والعودة والغياب وحتى في الرحيل المر..

صباح الحزن المسترسل يا صديقي..

صباح الوجع المتناسل يا أجملنا، وأكثرنا شغفًا واستهتارًا، حبًا وحياة.. تطلعًا وحلمًا..

هذا الوجع الذي يضرب في الوجدان..

ويغور عميقًا في القلب..

صباحك وأنت تسجى بعيدًا..

يا صديقنا الودود والمحب..

صباحك بعد يوم من الخبر الصدشمة.. الصدمة الطعنة..

الصدمة التي لم أفق منها بعد، والطعنة التي لم تخطئ الروح.. الروح المتعبة والمنهكة..

الروح التي لم تعد تقوى على هكذا طعنات غادرة وقاتلة..

الروح المحاصرة بالتشظي والفقدان وإحصاء أرواح أحبابها وأصدقائها المنسلين واحدًا تلو الآخر.. وبلا حول لها ولا قوة حتى على المجاسرة واحتمال الفجائع غير الاعتزال والبقاء بعيدا بلا أصدقاء..

تمامًا كما فعلت يوم وفاتك حين أغلقت هواتفي ورددت علي الباب وبقيت وحيدًا أنزف دموعًا ودمًا قبل أن أذهب إلى النوم مع غروب الشمس على وقع موسيقى تساقط قطرات المطر ودوي أصوات الصواعق الغاضبة كما بدا من قوتها وتتابعها..

لقد غرقت في النوم بعد ساعات من التبلد والتوجع والقهر والألم.. وما بين الساعة والساعة كنت أفز على صوتك وصورتك تترى في مخيلتي..

يا للصدمة التي لم أفق منها حتى اللحظة.. ولا يبدو أنني سأفيق منها أو سأتجاوها بسهولة.. يا صديقي...

ويا أجمل من يقول "صديقي".. بنبرتك الخاصة وبطريقتك الصاخبة والحميمة تلك..

وداعًا.

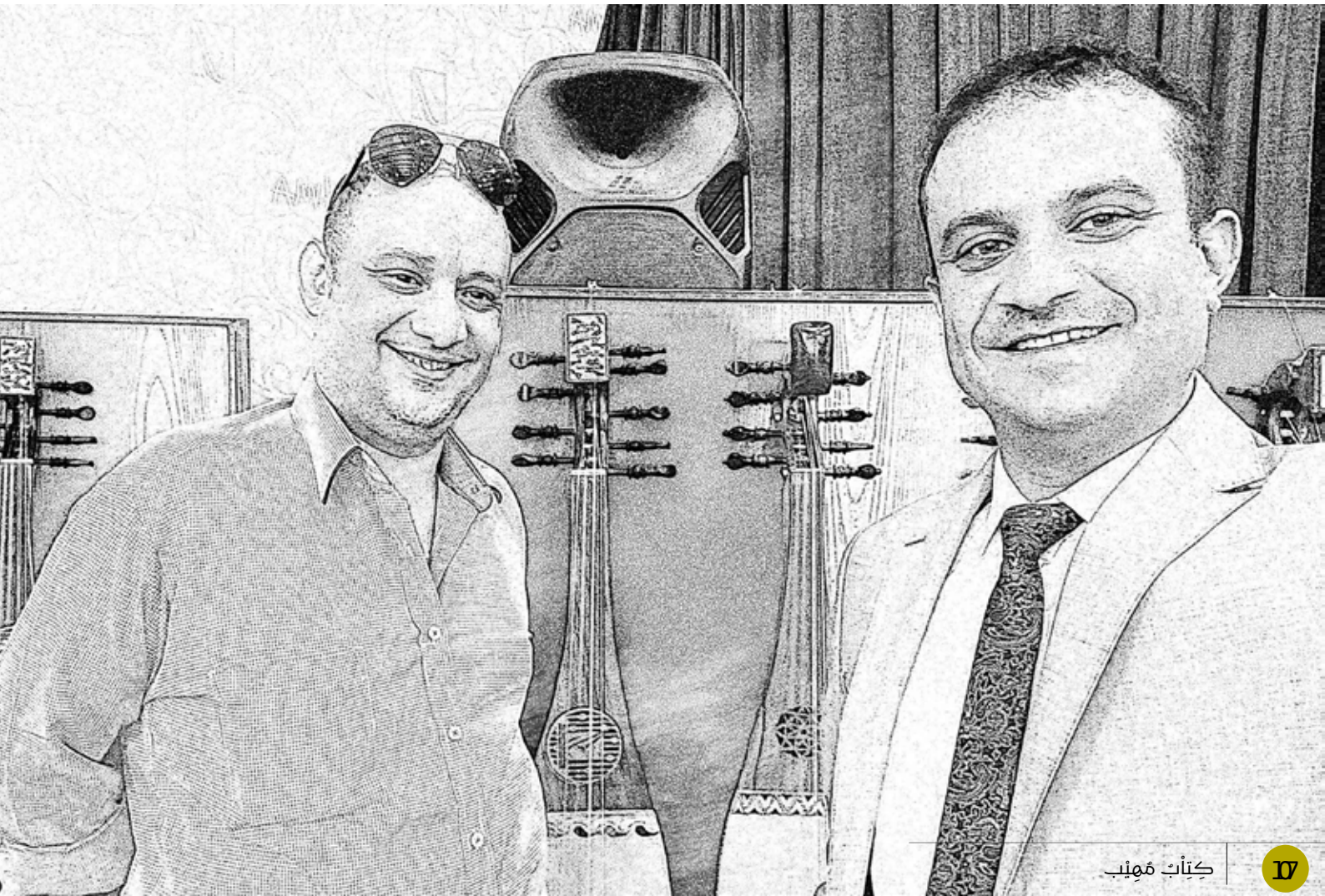

مسافة مملوءة بالضحكات

وليد البكس

في بالي ألوّح مودعًا لصديق، لكن ليس بوسعي أن يخطر لي يومًا أن يكون مهيب فاروق زوى.

تركنا وغادر إلى دار البقاء إثر حادث مروري ظل يتلقى العلاج بسببه في مستشفيات القاهرة، حتى أسلم روحه اليوم.

عندما ينفرط عقد الأصدقاء وتودعهم واحدًا واحدًا في أيام متقاربة، ليس بوسعك سوى أن تفقد الثقة التامة بالحياة، وتسلم لغتك للجنائز المفتوحة التي لا تشبع.

كثيرًا ما كانت تتسع المسافات بيننا ومهيب، لكنها تبقى مملوءة بالضحكات واللعنات والوله، والمؤامرات اللذيذة على الحياة.

مرة تآمرنا بالحشوش أنا والصديق وليد جحزر، قلت ممازحًا إن مهيب من الأشخاص الذين عندما يغيبون لا تشتاق لهم، كانت مزحة ثقيلة، وكلما استعدناها مع مهيب ضحكنا بجنون، لكننا اليوم نتذكرها وندمع.

لروحك الرحمة في الأعالي يا صاحبي، وتعهدك في رحمته

لترقد بسلام.

روح جميلة باتت تحلّق في الأعالي

علي الضبيبي

وداعا مهيب زوى.. عرفناك: نبيلًا ودودًا بشوشًا مع الجميع، جميلًا وبلا خصومات.

قلوب الأصدقاء التي لطالما أطربتها، اليوم عليك حزينة جدًا.

كم انا حزين ومكلوم يا صاحبي، اسمك المميز وحضورك الجميل في أروقة الجامعة وساحاتها متظللًا تحت الأشجار بأناقة طالب الإعلام المتميز المحبوب والمهذب.

رجل المقايل الهادئة والجلسات المميزة التي كنت أنت فنانها وركنها الدافئ.

رحم الله هذه الصورة وتلك الأيام والليالي، وذلك الصوت الوديع.

وداعة الله يا صاحبي

وسلام على روحك العالية المتجددة الخالدة فينا إلى الأبد.

ابتسامة لا تنطفئ

جمال حسن

قال لي سعيد الجعفري إن مهيب زوى الصديق الجميل ذو الوجه المحفور بابتسامة لا تنطفئ كان دائما يتحدث عنك، قال ذلك ومهيب غارق في غيبوبة داخل إحدى مستشفيات القاهرة.

تحدثنا عن صاحب الروح الشفافة الذي التقيته آخر مرة في صنعاء، المدينة التي تفسخت، قال عني أني روح لا تتغير. كان هو الذي لم يتغير.

لسوء الحظ تعرض لحادث سير في القاهرة، حادث قاتل.

كنت أتردد عن السؤال عنه، وكان دائما يأتيني نفس الرد من سعيد، والآخير أيضا لم تعد تأتيه الردود. لكن ماذا سيقول سعيد لطفلته التي تسأل عن مهيب، وتعلقت به؟

استرجعت الأصدقاء المشتركين بيننا في مقدمتهم صقر الصنيدي. ذكرى الأيام حين نلتقي بالقهقهات المجلجلة في شوارع صنعاء. ونحن نحدق إلى شيء من موتنا، برحيل صديق هو روح انسان عذبة، لا يمكن الا ان تحبه.

وداعا مهيب

حبيب الأطفال والكبار

فاروق ثابت

الفقدان موجع يا صديق الضحكة والعرعرة، والمزح، صوتك يتردد في أذني وعقلي الآن، أيها القلب الطيب، والوجه البشوش، صاحب الحس الفني المرهف العازف الجميل وذي الطلة البهية والأنيقة، الإعلامي وهاوي الطب والصيدلة، صاحب أعظم وأجرأ مجلة طبعت كمشروع تخرج في تاريخ كلية الإعلام بجامعة صنعاء.

منذ غادرت صنعاء للدراسة خارج اليمن، انقطعنا عن التواصل وفجأة يجمعنا الفيسبوك، ثم نتصل ببعض وكان مهيب زوى حينها قد بدأ دراسة الماجستير في تونس، وبدأنا بالعرعرة لبعض ثم الضحك بصوت عالٍ، ظللنا نتواصل ببعض بشكل غير منقطع، كان يسكن مع الزميل العزيز أمين العزعزي وكنت أحدثهما الاثنين أثناء اتصالاتي في بعض الأحايين، وعندما انقطع كان يرسل فجأة رسائل عبر الواتس، يطلب أن يتحدّث مع الصغار وكانوا يفرحون به.

ذات مرة أوعزت لهم بطلب أغنية منه ولم يتردد، فأرسل أغنية "يا بقرة صبي اللبن" بصوته وعزفه.. بل وطلب فتح مايكرفون الهاتف، وكان على الهواء ويعزف ويغني معهم..

أسس موقع إلكتروني "انسم" وكان متميز في المحتوى، يعد ويكتب التقارير بطريقة بارعة كعادته، اذ يجمع بين حرفية الكتابة ونقل المعلومة بشكل علمي، ينقل ذلك بطريقة سردية بارعة.

عندما دخل مهيب العناية أخبرت الأطفال ظانا أنهم قد نسوه، فقالوا "عموا اللي أرسل لنا أغنية يا بقرة صبي اللبن" ويعلم الله انني كنت قد نسيت تمامًا، إلا أن الأطفال تذكروا ذلك..

كانت الشفرة بيننا في التواصل: "عكش" وكانت هي تسميتي للشلة مهيب، وفارس الحميري، وآخرين وخلال فترة تعرفي عليه في صنعاء، وسكني معهم، قضينا أجمل الذكريات، بصحبة وليد جحزر، وعلي الذهب.

أنا مصدوم، اكتب هذا بالكاد، ولا أجد ما أقوله سوى تنهيدات عميقة، وصداع يكاد أن يقضم رأسي..رحمك الله يا مهيبنا العزيز.

روح مدهشة .. من اللقاء الأول

محمد الصلوي

عام 2013 تعرفت على مهيب زوى في أجمل رحلة في حياتي كانت إلى الخوخة، اندهشت به منذ اللقاء الأول، يعزف ويغني ويحلّق عالياً، روح مدهشة، وشخص مختلف، وصديق حقيقي، كان مهيب نجم الرحلة، واستمر أجمل الأصدقاء.

قبل شهرين، جاء إلى صنعاء في زيارة خاطفة، التقيته، وغنينا سويًا، وتذكرنا رحلتنا وتفاصيلها، ضحكنا، وسهرنا وغنينا، وبعدها توادعنا، قال سيذهب للقاهرة، لكن القاهرة قست عليه وأدخلته في غيبوبة بسبب حادث، ثم توفي وترك جرحًا عميقًا، وحزنًا دفينًا، وغصة في الحلق..

يا الله كم نموت ببطء كلما مات صديق لنا.

الله ي مهيب ماذا أحدثت بنا من وجع كبير.

وداعًا مهيب

وداعًا ايها الدقم العظيم.

وداعًا صديقي المهيب

عبدالحافظ الصمدي

الصحفي المتميز والإنسان مهيب زوى يرحل عنَّا ليرمينا الرحيل الموجع في لُجَّة متلاطمة الفواجع، لتفقد الصحافة اليمنية بهذا المُصاب الجلل قلم صحفي محترف.

ماذا يمكنني أن أقول في رثائك صديقي ووميض إطلالاتك يلمع في الذاكرة ولا زلت تملأ الفراغ بذكريات صاخبة..

تموت الكلمات هي الأخرى بوداعك.. فلا يسعني إلا أن ادعو لك بالرحمة والسلام لروحك الطاهرة.

أعزي نفسي وكل الزملاء وأهل الفقيد ومحبيه.

اطلق العنان لضحكتك

سامي نعمان

حتى أنت يا مهيب أخذك عنا الموت

أخذ فضاء واسعاً من الفرح والسعادة

أخذ حيزا لا يشغله غيرك من الإنسانية

يا مهيب أجب ولا تغب

اطلق العنان لضحكتك

يا مهيب

عد وأطلق لسانك ولا تترك صغيرا أو كبيراً

تحد الموت

غنِّ واحضن العود واشمخ

الموت شريك الحوثي في ابادتنا

لكنها وظيفته

وظيفته كعدو للحياة

لكن أين تكمن العدالة برحيلك

أجب ولا تغب

طالت بنا الأحزان يا مهيب

إنه آب الموت الكئيب

آب القهر

قهر يتلوه قهر فينسينا ما قبله

شهر مراكمة الأحزان والأوجاع والغصص

مع الله يا مهيب

مع الذين انعم الله عليهم

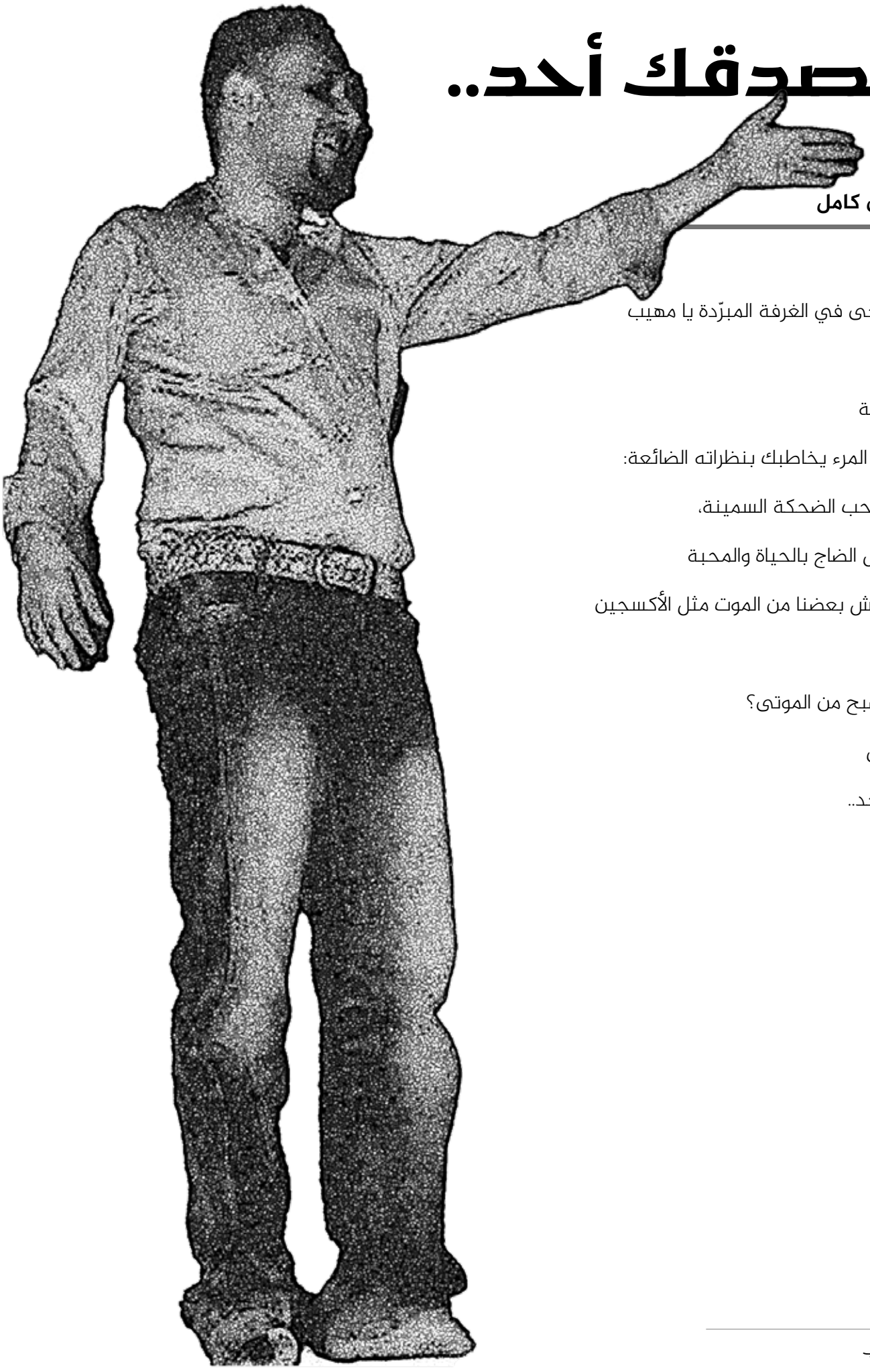

لن يصدقك أحد..

مروان كامل

وجهك المسّجى في الغرفة المبرّدة يا مهيب

يذيب العينان

ويسمّر المخيلة

ويجعل شرود المرء يخاطبك بنظراته الضائعة:

هل مُت يا صاحب الضحكة السمينة،

والقلب الأبيض الضاج بالحياة والمحبة

الذي كان يُنعش بعضنا من الموت مثل الأكسجين

هل مُت؟

هل حقاً ستصبح من الموتى؟

اصحى يا رجل

لن يصدقك أحد..

بكائية.. إلى مهيب زوى

فخر العزب

"مات مهيب"

هذا الخبر الفادح

وخز القلب بعنفٍ

طرق جميع الأبواب

اقتحم الدنيا دون هوادةْ

❁❁❁

صمت القلم حداداً

حين رأى حامله في النعش

ينام

ولم ينبس بالكلمة

لم ينطق حرفاً

ليضعه ببرواز الإبداع اليمني

كلوحاتٍ

سيعلقها فوق شغاف الموقع "أنسم".

❁❁❁

صمت العود حداداً

حين رأى عازفه في النعش

مسجى بالكفن الأبيض

مذهولاً كان

تماماً كذهول المغنى

وذهول المعنى

والكلمة

❀❀❀

صمت الشعب حداداً

حين رأى ابنه في النعش

يحدق بحياةٍ أخرى

لا تشبه كل الحيوات

حياةٍ أليق بالراهب

والزاهد

ونبي المجد

عظيم الغاية والأخلاقْ

❀❀❀

يا إخواني :

ما للموت علينا هذي الأيام

تماهى وجميع الأشباح

وجاء ليخطف أجمل ما فينا من بشرٍ

أجمل ما فينا من نبلٍ

أجمل ما فينا من قيمٍ

جاءت في هيئة إنسانْ

إلـى روح صديقنـا الذي سـبقنا إلـى رحم أمنـا الأرض، وطننـا الذي كتبـت أقدارنا ألا نعود إليه إلّا في توابيت.

"يـا أمـراء الحرب"، يأتـي صوت مهيـب ممتزجاً بأصوات مـن سـبقوه من قتلـى الحرب والشـتات؛ كم على هذا البلـد أن ينـزف حتـى توقفـوا عبثكـم فيه؟ يلـوح لنا مهيـب قائـلًا: "لا تدعـوا طابـور الموتـى يطـول" ويرد لـه أصدقـاؤه في هـذا الكتـاب: "نـم قريـر العيـن؛ لـن ندخـر جهـدًا لنواصـل تحقيـق حلمنـا الأجمـل: إنتـاج المعرفـة النزيهـة والسـلوك النظيف".

لطف الصراري

سأغني وأهيج هذا السكون العارم الذي بدأ يجتاحني، وأشنق البرد الذي يريد أن يحل في القلب بوتر العود القريب مني الآن..

مهيب زوى – 23 يناير 2012

كتاب مهيب

وحده العود يمنحني حبًا، وحده يفهمني ويتحملني في كل حالاتي وانفعالاتي، لسنوات اعتدت أن أدندن لنفسي حين أعود من عملي الصحفي المنهك آخر الليل، وحين اجتمع وأصدقائي ندندن معًا ونغني كالمجاذيب، لا نهتم لأي تقصير ولا لأصواتنا هل هي جميلة أم لا، فقط نغني حالاتنا كما هي، ونعود إلى أعمالنا المنهكة بلا أوجاع.

أحيانًا نغيب عن بعضنا طويلًا ويظل عودي هو ملاذي الوحيد وكتب وروايات، وحين أعود إلى غرفتي أحتضنه وأدندن قليلا وأقرأ إلى أن أنام ملئ جفوني.

أصدقائي وأنا تفرقت بنا السبل في 2015 وكلُ أصبح في بلاد بسبب الحرب الملعونة، ولكننا لم ننسى أن نغني، التكنولوجيا سهلت الكثير نتحدث ونعرعر ونضحك فأرسل لهم صوتي أو نغني معًا لايف، فقد أصبح العود ملاذنا.

أحب ممارسة هوايتي مع نفسي وأصدقائي بكل هناتها وأخطاءها، حتى الكحة التي تتوسط تسجيل ما أو صوتي المبحوح وأنا منهك، وأصوات أصدقائي ومداخلاتهم في الغناء معي، أحس أن لها معنىً جميلًا أحبه.

عودي الذي لا يفارقني في حلي وترحالي ويتقاسمني سريري في كل الفصول، كما يتقاسمني لحافي: وحده يحس بي.

سلام عليكم أصدقائي جميعًا أين كنتم: أحبكم

مهيب زوى